قوافل الحج المارة بالعارض

- من خلال وثيقة عثمانية أشارت إلى جد الأسرة السعودية وشيخ الدرعية سنة ٩٨١هـ -

الأستاذ:
راشد بن محمد بن عساكر*

* طالب في المرحلة النهائية (بكالوريوس) بقسم التاريخ والحضارة - جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية .
- له إسهامات معتبرة في التأليف.
- له اهتمام وعناية بالتاريخ المحلي، خصوصاً تاريخ مدينة الرياض.

المقدمة :

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين ، نبينا محمد وعلى آله وصحبه الطيبين الطاهرين أجمعين . الحمد لله القائل في محكم التنزيل : ﴿ وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلاً ﴾(١) والقائل جل وعلا : ﴿ وَأَذِّن فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالاً وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ ﴾(٢) وقوله سبحانه : ﴿ الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَاتٌ ﴾(٣).

إن الله جعل الحج ركناً من أركان الإسلام الخمسة؛ لأهميته، فهو الركن الخامس، فرضه الله تعالى على كل مسلم ومسلمة إن استطاعا إلى ذالك سبيلاً، فتسابقوا وتوافدوا إلى مكة من كل أصقاع المعمورة؛ ملبين دعوة ربهم، مقتدين بسنة نبيهم عليه الصلاة والسلام بالرغم من الأخطار والآلام؛ طالبين رضا مولاهم العزيز الغفار.

(١) سورة آل عمران ، الآية : ٩٧ .
(٢) سورة الحج ، الآية : ٢٧ .
(٣) سورة البقرة ، الآية : ١٩٧ .

فأعدوا للذهاب عدته وشمَّروا عن سواعدهم لبلوغ الغاية وتحملوا الصعاب وتخطوا المشاق من ارتحال وانتقال وقطع المسافات الطوال ، يحدوهم الأمل لقبول العمل، لايثنيهم عنه الهاجس المؤرق والعائق الأكبر وهو الطريق وما يكتنفه من مخاوف فكم لاقى الحجاج من صعوبات جمة وأخطار محدقة وعنتاً شديداً بسبب تفكك وتناحر الكيانات المحلية والأسر التي تسيطر على البلدان وطرق القوافل .. الأمر الذى أدى إلى عدم السيطرة التامة من الدولة الحاكمة آنذاك ، مما سبب اضطراب الأمن وشيوع الخوف ؛ إلا أن ذلك العامل يتفاوت نسبياً بحسب سيطرة الدولة الحاكمة على هذه المنطقة إما سلباً أو إيجاباً وعلى حسب ظروفها الداخلية.

وبدخول العثمانيين منطقة الأحساء رسمياً بعد منتصف القرن العاشر-٩٥٧هـ بدأت ترتيبات معينة اتخذتها هذه الدولة ولاسيما بعد إطلاق لقب حامي الحرمين الشريفين على سلطانها ، وسيطرتها على أغلب العواصم الإسلامية .. الأمر الذي ترتب عليه حماية الحجاج وتأمين الطرق اللازمة لوصولهم إلى الأماكن المقدسة بيسر وأمان[1] . وباتخاذ العثمانيين الأحساء قاعدة للحكم ، فقد انضوت البلاد النجدية تحت هذه السيطرة ، وبموجب ذلك النفوذ حاولت المحافظة على قوافل الحجاج وسلامتهم ولاسيما في بلاد العارض ونجد التي تعد من المناطق المهمة والرئيسة في طريق القوافل القادمة من وإلى الأحساء وصولاً إلى الأماكن المقدسة.

(١) تمكنت الدولة العثمانية من الاستيلاء على الشام عام ٩٢٢هـ وعلى مصر عام ٩٢٣هـ ودخل الحجاز تحت نفوذها أيضاً تبعاً لمصر ، واستولت على بغداد عام ٩٤١هـ والبصرة عام ٩٥٣هـ وعدن عام ٩٤٥هـ . النهروالي قطب الدين محمد المكي (ت - ٩٩٠هـ) (**البرق اليماني في الفتح العثماني**) وعن دخول بعض البلاد تحت السلطة العثمانية يراجع ابن إياس الحنفي (ت ٩٣٠هـ) . **بدائع الذهور في وقائع الدهور** ، ج٥، ص١٤٨ . شمس الدين محمد بن طولون (ت ٩٥٣هـ) . **مفاكهة الخلان في حوادث الزمان** ج٢، ص٢٤ . محمد فريد . **تاريخ الدولة العلية العثمانية** ص٧٣ ، ٧٤ ، ٧٥ ، (**مقدمة تحقيق تاريخ ابن ربيعة**) د. عبد الله الشبل ص ٢٩.

وقد بينت هذه الدراسة التي تدور حول هذه الوثيقة المؤرخة عام ٩٨١هـ الدور الذي قامت به الدولة العثمانية في الحفاظ على سلامة الحجاج العابرين إلى منطقة العارض من نجد خلال تمركزهم في بلاد الأحساء التي منها استطاعت مد نفوذها إلى داخل نجد .كما أوضحت حرص أمراء البلاد النجدية بالالتزام بالأوامر الصادرة من السلطان العثماني بصفته ممثلاً للخلافة الإسلامية بمرافقتهم وحمايتهم للقوافل العابرة لبلدانهم إلى أن تصل للأماكن المقدسة وربما استمر ذلك خلال سنوات متعددة .وقدمت هذه الوثيقة إشارات إلى أسماء بعض الأمراء من بلدان العارض في تلك الحقبة لا نجدها في المصادر المحليةالمتوافرة بين أيدينا . منها إشارة هذه الوثيقه إلى إمارة إبراهيم بن موسى بن ربيعة وتحديد مدته التي لم نجد لها في المصادر التاريخية المحلية تاريخاً معيناً وواضحاً، حيث إن المؤرخين ذكروه في سياق الحديث عن نسب أسرة آل سعود وبعض حوادثهم في القرن العاشر، دونما تحديد دقيق للمدة الزمنية بسبب شح مصادر المعلومات. وكإشارتها إلى آل عطا أمراء ملهم ، وغيرهم .

ويلحظ القارى لهذه الوثيقة أن هناك إجراءات سبقت هذا التاريخ ورسائل واستمالات وردت إلى بعض الأمراء للقيام بمثل هذه الإجراءات تنفيذاً لأمر السلطان العثمانى . ومن الأمور التي يجب الحرص عليها السعي الدؤوب للبحث في الوثائق العثمانية عن أية معلومات حول هذه المنطقة النجدية وخاصة خلال هذه الحقبة من القرن العاشر التي تعد مجهولة في غالب أحداثها التاريخية.

وبمثل هذا نتمكن من إظهار ماخفي من تاريخ بلادنا خلال هذه الحقبة من الزمن.

وبالاطلاع على هذه الوثيقة حاولت الاستفادة منها؛ إلا انني ترددت في اختيار عنوان دقيق لمثل هذا البحث، واستقر الرأي على أن يكون بعنوان: (قوافل الحج المارة بالعارض) من خلال وثيقة عثمانية أشارت إلى جد الأسرة السعودية، شيخ الدرعية

سنة ٩٨١هـ فعسى أن أكون قد وفقت في ذلك[١].

وقبل البدء في دراسة الوثيقة العثمانية حبذت أن أبدأ الكلام بمقدمة موجزة يحسن إيرادها عن الأوضاع السياسية وما يتعلق ببعض قوافل الحج وأحداثها المختصة بالبلاد النجدية.

الأوضاع الإقليمية والسياسية للبلاد النجدية قبل القرن العاشر الهجري

اتسمت طبيعة الظروف السياسية والاقتصادية والأمنية داخل البلاد النجدية قبل القرن العاشر الهجري، بضعف الكيانات الإقليمية ونشوء الصراعات المحلية، وسوء الأحوال الاقتصادية، التي انعكست على انعدام الوحدة السياسية التي كان من المؤمل أن تكون ذات سيطرة شمولية على مجريات الأحداث بكافة صورها وتنوع أهدافها واختلاف أشكالها.

ونرى ذلك جلياً من خلال بعض الإشارات التي دونت عن تلك الحقبه بالرغم من ندرتها[٢].

وقد سار تعيين الولاة في بلاد نجد من قبل الخلفاء منذ الحقب الإسلامية المبكرة أمراً تقليدياً[٣] حتى انفصلت هذه المنطقة عندما قامت الدولة الأخيضرية

(١) الشكر موصول لأستاذي الدكتور / عبد العزيز بن إبراهيم العُمري. الذي ترك لي حرية الكتابة في موضوع كهذا، وذلك في مادة البحث للمستوى الخامس (قسم التاريخ) في الفصل الأول لعام ١٤٢٣هـ كما أقدم شكري لأستاذي الدكتور سعيد الغامدي المختص في تاريخ الدولة العثمانية، والأستاذ عبدالله الشايع على ملاحظاتهم القيمة ، ولا يفوتني في النهاية إلا أن أقدم خالص الشكر والتقدير للدكتور عبداللطيف الحميد، على قراءته لهذا البحث وتعليقاته القيمة عليه ، وحرصه على إظهاره بالصورة المطلوبة فجزاه الله خيراً .

(٢) لعل من أبرز المصادر التي أشارت إلى بعض الحوادث في نجد ما قبل القرن العاشر الهجري كتاب : (**تحفة المشتاق في أخبار نجد والحجاز والعراق**) للمؤرخ عبد الله بن محمد بن بسام (ت ١٣٤٦هـ) وانظر : ورقات غير منشورة من تاريخ الشيخ إبراهيم بن عيسى ، أحمد البسام، **مجلة جامعة الإمام محمد بن سعود** ، ع٣٦ - شوال ١٤٢٢هـ ، ص ٢٢٩-٤١٩.

(٣) العُمري ، عبد العزيز بن إبراهيم ، **الولاية على البلدان في عصر الخلفاء الراشدين** ، ص٥٥ ، ٢٢٨، ٣٢٢ .

عام ٢٥٣هـ التي جعلت من نجد قاعدة لها.

وبعد منتصف القرن الخامس الهجري اضمحلت هذه الدويلة ، فقد كانت دولة القرامطة تعاصر هذه الدولة وتلتقي معها في المذهب العقائدي وفي الأهداف. وفي حوالي عام ٤٦٩هـ استطاع العيونيون - بمساعدة الخليفة العباسي القائم بأمر الله والسلطان السلجوقي ملك شاه - القضاء على القرامطة وتأسيس دولة العيونيين في الأحساء التي أصبحت بالتالي نجداً تابعة لها وخاضعة لسلطتها[١].

وتمكنت هذه الدولة أن تحمي القوافل التابعة لها والسالكة منها إلى كثير من العواصم الإسلامية في عهد الأميرالشجاع محمد بن سنان العيوني حتى افتخروا بذلك. يقول ابن المقرب (ت ٦٣٠هـ):

منا الذي اصحب المجتاز من حلب إلى العراق إلى نجد إلى كدما[٢]

وكانت القوافل المارة بين اليمامة والأحساء في عصر ضعف الدولة العباسية تتعرض للسلب ولهجمات قطاع الطرق ، مما يؤدي إلى انقطاع القوافل.

حيث يرد في حوادث عام ٥٢٤هـ عند يحيى بن القاسم ما نصه:

«وفيها انقطعت من اليمن إلى البصرة والكوفة عن مرور التجارة والقوافل

(١) **ديوان ابن المقرب العيوني** ٩٢٢/٢ ؛ تحقيق د. أحمد الخطيب. الشبل : عبدالله بن يوسف ، من مقدمته تحقيق كتاب تاريخ الفاخري ص ٢١.

(٢) العيوني : جمال الدين أبو عبد الله علي بن المقرب . ولد في الرياض (حجر اليمامة) وأخواله من بني حنيفه وانتقل إلى الأحساء في طفولته وعاش فيها إلى ان توفي٦٣٠هـ ، ويذكر شارح الديوان في الحديث عن محمد بن أبي الحسن بن أبي سنان العيوني أنه كان على صلات قوية مع الخليفة العباسي الناصر لدين الله ، واشتهر أبو سنان بقضائه على قطاع الطرق الذين يعترضون الحجاج في طريقهم إلى مكة ، وأخذ على أيدي مفسدي العرب حتى صار الراكب يسير إلى عمان من الأحساء وإلى العراق وإلى نجد وإلى الشام فلا يفزعه أحد ، وكذلك القافلة أين أدركها الليل باتت لا تخاف من أحد.

ديوان ابن المقرب ص ٢٦٣. ط الهندية ١٣١٠هـ ، **ديوان ابن المقرب العيوني وشرحه** ؛ تحقيق د. أحمد الخطيب ، ٩٥٤/٢ .

الكبار وكانوا يسافرون في كل عام مرتين على طريق اليمامة والحسا وسبب انقطاعها ضعف الدولة العباسية في العراق وظهور القرامطة الفساق ، ولم يسلكها بعد ذلك إلا أهل الجهات النجدية برفاقة من ساكني تلك الأطراف وكانوا يخرجون من نجران إلى بلاد الدواسر ثم البديع ثم إلى الحسا في اثني عشر يوماً[1]» .

وبعد منتصف القرن السابع الهجري أخذ نفوذ العقيليين يتسع بعد إزاحتهم للعيونيين حتى بلغت دولتهم ذروة مجدها وقوتها بتولي إحدى أسراتها الحاكمة وهي أسرة آل جبر (الجبرية) في القرن التاسع وأوائل العاشر الهجري والتي استطاعت الدخول مراراً إلى البلاد النجدية خاصة على يد قائدهم أجود بن زامل الجبري (ت ٩١٢هـ) حيث يوصف بأنه رئيس نجد وغيرها[2] .

واتسع نفوذه اتساعاً عظيماً شمل شرق الجزيرة العربية وأجزاء كبيرة من عمان ونجد وقيامه بالغزوات العديدة إلى منطقة العارض من نجد[3].

كما أن من آخر الزعماء الجبريين مقرن بن زامل الذي تولى زمام السلطة عام ٩٢١هـ استطاع فرض سيطرته على المناطق النجدية، إضافة إلى البصرة والأحساء؛ إلا أن مقتله - رحمه الله - عام ٩٢٧هـ أدى إلى ضعف هذه الأسرة وسلطتها ثم سقوطها[4].

(١) ابن القاسم : يحيى بن الحسين بن القاسم (١٠٣٥هـ - ١١٠٠هـ) **غاية الأماني في أخبار القطر اليماني** ١/ ٢٩٢ ؛ تحقيق د. سعيد عاشور ومراجعة د. محمد مصطفى.

(٢) السخاوي : محمد بن عبد الرحمن ، **الضوء اللامع لأهل القرن التاسع** ١/١٩٠ ، الجزيري : عبد القادر، **درر الفرائد المنظمة** ص ٣١٦ ، مكانة آجود بن زامل الجبري في الجزيرة العربية، **الدارة** ع ٤ س ٧ رجب ١٤٠٢هـ ، ص ٥٦ ، عبد اللطيف الحميدان.

(٣) البسام : عبد الله ، المصدر السابق ، حوادث ٩١٢هـ - ٩١٦هـ.

(٤) مدحه شاعر (الرياض) جعيثن اليزيدي الحنفي بقصيدة منها

ونجد رعى ربعي زاهي فلاتها على الرغم من سادات لام وخالد

وسادات حجر من يزيد ومزيد قد اقتادهم قود الفلا بالقلايد

ابن لعبون : حمد ، ص٣٢ . ابن فهد : جار الله ، **نيل المنى بذيل بلوغ القرى** ١/٤٢١، ٤٢٢ .

وبالتالي تمكن راشد بن مغامس عام ٩٣١هـ من انتزاعها وفرض سيطرته على المناطق النجدية، إضافة إلى البصرة والأحساء وقام السلطان راشد بإيفاد ولده مانع ووزيره محمد إلى السلطان العثماني فقابلوه سنة ٩٤٥هـ، وتمخض اللقاء باعتراف الأخير بتبعيته للسطان القانوني (ت ٩٧٤هـ) مقابل اعتراف السلطان به حاكماً على البصرة والأحساء أو سلطان الشرق مدى الحياة وأن يرث الحكم ولده مانع من بعده[١].

ثم ما لبث أن حدثت نزاعات بين هذا البيت الأمر الذي مكن العثمانيين من إدخال القطيف والأحساء رسمياً تحت نفوذهم سنة ٩٥٧هـ[٢].

وأصبحت نجداً محاطة بالنفوذ العثماني من أغلب جهاتها.

وفي ١٠ من المحرم لعام ٩٦١هـ قام العثمانيون عن طريق أميرهم في الأحساء محمد أمير (بك) بتعيين سعدون بن حميد (سنجاق بك) أميراً على بعض بلاد العارض ونجد ، كالعيينة ، ومعكال ، ومنفوحة ، وحريملاء ، والقصب ، بمبلغ قدره وقيمته (٣٠٠٠٠٠) أقجة[٣].

(١) الحميدان : عبد الله الناصر ، **إمارة آل شبيب في شرق جزيرة العرب** ، ص ٤٦ ، ٦٥ . نقلاً عن مخطوطة سليمان نامه. ورجّح الحميدان وفاة راشد بن مغامس عام ٩٤٦هـ ، ص ٧٧.

(٢) الكندري: فيصل ، **العرب** ج٣ ، ٤ ، س ٣٦ ، رمضان - شوال ١٤٢١هـ ، ص ١٦١. نقلاً عن الوثائق العثمانية التي أرخت هذه الأحداث.الحميدان : مصدر سابق : ص ١٠٩ ، هميلس: ستيفن ، **أربعة قرون من تاريخ العراق الحديث** ، ص ٤٠.

(٣) وثيقة تركية. كيجى رؤوس برقم ٢١٠ ، ص ٢٦٤ ، رئاسة دائرة الأرشيف العثماني بإسطنبول وجاء عنوان الوثيقة - لواء في ولاية نجد - ونصها:
(عرض محمد بك ، لحصة بكي ، بأن القرى التى تعرف بأسماء عينّيه(عيينة) وتعزة ومعكال ومنفوحة وقصبة وجريمة (حريملاء) في الولاية المذكورة بأن تعطى كسنجاق لشيخ مسعود (سعدون) من الأعراب المشهورين ببني حميد (القاطنين) أطراف مكة المشرفة (وبذلك) فإن العرب الموجودين إلى الكعبة لن يكونوا قادرين على إلحاق أضرار (بالولاية) ، وقد منح (السنجاق) بـ ٣٠٠,٠٠٠ أقجة) انتهى . كتبت هذه الوثيقة في يوم السبت ١٠ المحرم ٩٦١هـ.

إلا أنه لم يستمر طويلاً بسبب قيامه بثورة على العثمانيين[1].

عندئذ صدرت الأوامر العثمانية للأشراف في هذه السنة - ٩٦١هـ - بوضع البلاد النجدية من بين الأقاليم التي تكون تحت حمايتهم[2] . ولعل قيام بعض القبائل باعتدائهم على قوافل الحج[*] من الأسباب التي دفعت الشريف إلى رفع

(١) الكندري : فيصل ، **العرب** ج١١ ، ١٢ ، الجماديان ١٤٢١هـ ، ص ٥٣٢.

(٢) العصامي : عبد الملك . **سمط النجوم العوالي** ٤/ ٢٣٠. الشبل : **مقدمة تاريخ الفاخري** ، ص٥٨ وفيما بعد طلب سعدون بن حميد ليكون (سنجاق بك) على بعض المناطق النجدية بعد أن تقدم بولاء جديد إلى أمير أمراء الأحساء في ٢٢ صفر لعام ٩٨٤هـ إلا أنه ظل بعيداً عن مسرح الأحداث ومكث في الصحراء. (الكندري : فيصل ، **العرب** ج١١ ، ١٢ س ٣٥. الجماديان : سنة ١٤٢١هـ ، ص ٥٣٥).

(*) عانت نجد في حقب متعددة من انقطاع الحج بسبب القلاقل والفتن وعدم أمن الطريق وأوضح مثال سيطرة القرامطةعليه مدة طويلة. كما أنة يحصل في أوقات مختلفة كعام ٨٩٦هـ (الجزيري : **درر الفرائد** ص ٣٣٧ وما بعدها).

وكما حدث في سنة ١٠٧٠هـ حيث يشير ابن الوزير بقوله: (انقطع فيها حجاج الطرق لما حصل بين الشريف زيد والشريف أحمد بن الحارث من الفتنة وطريق العراق عرض بلاد اليمامة وهي بلاد ولاية الشريف أحمد وأما تجار الحسا فإنهم نفذوا من بندرهم البحرين المعروف بالقطيف إلى البحر الفارسي وخرجوا إلى عدن وتركوا مكة ...).

(ابن الوزير ، عبد الإله ، **طبق الحلوى وصحاف المن والسلوى** ، ص ١٦٠).

وفي عهد الإمام عبد العزيز بن محمد بن سعود (ت ١٢١٨هـ) أصبح الأمن مضرب المثل خاصة للقادمين إلى الجزيرة من أصحاب القوافل والحجاج يقول ابن بشر ما نصه:

(وكانت للحجاج والقوافل وجباة الغنائم والزكوات والأخماس وجميع أهل الأسفار يأتون من البصرة وعمان وبلدان العجم والعراق وغير ذلك إلى الدرعية ويحجون ويرجعون إلى أوطانهم لا يخشون أحداً من جميع البوادي... يخرج الراكب وحده من اليمن وتهامة الحجاز والبصرة والبحرين وعمان ونقرة الشام لا يحمل سلاحاً بل سلاحه عصاه لا يخشى كيد عدو ولا أحد يريده بسوء). **عنوان المجد** ١/ ٢٦٩.

ومنذ دخول الجزيرة العربية تحت حكم الملك عبد العزيز - رحمه الله - أصبح الأمن مضرب المثل ولازال بحمد الله إلى اليوم..

الشكاوى للدولة العثمانية لطلب انضمام البلاد النجدية تحت حكمه[1] وبالتالي ساعد هذا الوضع الأشراف على القيام بغزوات مختلفة لبعض البلاد النجدية[2].

أنواع القوافل

معنى القافلة:

يرد معنى القافلة في المصادر اللغوية بأنه ابتداء السفر والرجوع منه (أي الذهاب والإياب).

(حيث إن القفول هو الرجوع من السفر فأخذ منه القافل والقُفل أيضاً : القفول. نقول جاءهم القفل والقُفول.

واشتق اسم القافلة من ذلك؛ لأنهم يقفُلون تفاؤلاً بقفولها عن سفرها الذي ابتدأته وأن العرب مازالت تسمي الناهضين في ابتداء الأسفار قافلة تفاؤلاً بأن يُيسر الله لها القفول وهذا شائع في كلام فصحائهم إلى اليوم)[3].

وليس معنى القافلة هو الراجعة من السفر فقط ، بل من عدّ ذلك فقد غلط ، بل يقال أيضاً للمبتدئة بالسفر أيضاً تفاؤلاً لها بالرجوع[4].

تكوين القافلة :

تتكون القافلة من أعداد كبيرة وخاصة في موسم الحج فيكون هناك المسؤولون لتولي المهمات المختلفة سواءً في إعدادها وتشكيلها لتكون جاهزة للانطلاق وأخذ

(١) الشبل: عبد الله. **مقدمة تا ريخ الفاخري** . ص٥٩.

(٢) كغزو شريف مكة حسن بن أبي نمي إلى معكال (إحدى أحياء الرياض) ومحاصرته لها بقرابة خمسين ألف جندي وذلك عام ٩٨٦هـ (**العصامي** ٣٦٨/٤) .
وغزوه إلى البديع والخرج والسلمية واليمامة في عام ٩٨٩هـ (**الفاخري** ص ٨٤).

(٣) ابن منظور : جمال الدين محمد. **لسان العرب** ٥٦٠/١١ ، الفيروزآبادي : مجد الدين . **القاموس المحيط** ٤٠/٤.

(٤) الفيومي : أحمد بن محمد. **المصباح المنير** ١٧١/٢.

الاستعدادات المطلوبة لذلك، مثل التزود بالمراكب كالإبل والخيل وتوفير الماء والطعام والمواد الضرورية كالخيام والأمتعة المختلفة. ويكون أمير القافلة مرافقاً لهذه الحملة أو من ينيبه مع وجود المساعدين له، والحاشية وتوفر رجال الحراسة الجنود والأدلاء الذين يعرفون الطرق والأماكن ثم يلتحق حجاج البلد بهذه القافلة بعد اتفاقهم على مكان الاجتماع وتحديده. وقد يلتحق في هذه القافلة الحجاج من خارج مناطقهم.

وقد سارت القوافل العابرة من خارج الجزيرة العربية إلى وضع تنظيمات معينة وما تتكون منه القافلة وما تشتمل عليه وخاصة كبلاد مصر والشام والعراق[1].

نوع القافلة :

لم تخضع القوافل النجدية إلى أنماط وأساليب معينة أو أنظمة موحدة سواء في تركيبها أو تشكيلها الداخلي الضامن لها الاستمرار والوجود بصفة متلازمة أو متتابعة ويعود ذلك لافتقاد السلطة المحلية لمقوماتها السياسية وانعدام الوحدات الإقليمية لهذه المنطقة المشتتة. بعكس الحال كما هو بالنسبة للقوافل الخارجة من شبه الجزيرة العربية والعابرة لأراضيها حيث وجد لها تشكيلات معينة كفلت بموجبها الوصول إلى بر الأمان قدر المستطاع، فاهتمت بنظام الحراسة والأمن وتوفر المؤن ووجود الأطباء والأدلاء واختيار الأكفاء وتوفير الإمكانات الرسمية وتذليل الصعوبات التي تواجهها.

وتختلف القوافل بحسب اختلاف البلدان التي تتبعها كل بحسب إمكاناته وطاقاته، حيث تشكل في النهاية موكباً عظيماً مع غيرها في أيام الحج. ويشير النابلسي في رحلته إلى مكة بكثرة القوافل القادمة إليها من كل مكان فيقول:

(وهي تتبع خلقاً كثيراً خصوصاً أيام الحج ، فإنه يرد إليها قوافل عظيمة من

(١) الجزيري : عبد القادر. **درر الفرائد المنظمة** ، الباب الرابع (ما يشتمل عليه أمر الحاج من أصناف وما يحتاج إليه) ، ص ٤٠٧.

مصر والشام وحلب وبغداد والبصرة والحسا ونجد واليمن ومن بحر الهند والحبشة والشحر وحضرموت وعربان جزيرة العرب)[١].

ويمكن من خلال هذا البحث ربط القوافل بجملة من الشروط العامة التي تحدد مسار خطوطها ، يأتي على رأسها مسار الوديان ومواطن الآبار وهي تشكل منازل على طرق القوافل والمسافة بين موطن وآخر والابتعاد عن المناطق الجبلية الصخرية ودور العرب أنفسهم وخاصة الإبل والابتعاد عن المناطق غير المأمونة[٢].

ويمكن تقسيم القوافل إلى قسمين رئيسين:

١ - القوافل ذات الصبغة التجارية.

٢ - القوافل ذات الصبغة الرسمية أو الأميرية.

أولاً - القوافل التجارية :

شكلت عنصراً مهّماً في تأدية دورها الاقتصادي بين البلاد النجدية وغيرها من المناطق وخاصة شرق الجزيرة العربية وغربها ؛ إذ تعامل النجديون مع العراقيين وأهل الشام ومصر حيث يجلبون ما تشتهر به بلادهم ليعودوا بما تحتاجه منطقتهم من منتجات هذه البلدان[٣].

ولعل من أهم القوافل التجارية التي تعاملت بهذه الطريقة، إضافة إلى التحاق المسافرين عبرها للانتقال من بلد إلى آخر ومن ضمنها الأماكن المقدسة قوافل

(١) النابلسي ، عبد الغني بن إسماعيل. **الحقيقة والمجاز في الرحلة إلى بلاد الشام ومصر والحجاز** ، ص ٤٤٧.

(٢) الهاشمي ، رضا جواد. **تجارة القوافل في التاريخ العربي القديم** ، ص ١٩ بحث منشور ضمن كتاب "تجارة القوافل ودورها الحضاري حتى نهاية القرن التاسع عشر".
الملامح الجغرافيه لدروب الحج ، ص٩٨ ، سيد عبد المجيد بكر.

(٣) العريني ، عبد الرحمن بن علي. **الحياة الاجتماعية عند حضر نجد** ، ص ٢٧٠ (رسالة دكتوراه غير منشورة).

(العقيلات) والتي تعددت أغراضها التجارية. ويعود أقدم ذكر لهذه القافلة - حسب ما اطلعت عليه إلى القرن السابع الهجري. حيث أشار الشاعر ابن المقرب العيوني - ت ٦٣٠هـ - إليهم في إحدى قصائده بقوله :

أقول لركب من عقيل لقيتهم واعناقها للقريتين تمال

ايا ركب حييتم وجادت بلادكم عمائم ادنى سحهن سجال

اذا جئتم ارض الحساء وقابلت قباب بضاحى برها وتلال[1]

وأشار الشارح إلى أحد هؤلاء المنتسبين إلى العقيلات وهو شكر بن مفرج بن حجاب ابن عقيل. وأن عقيل جمع قبائل كثيرة[2].

وبين السخاوي عند ترجمته للجزيري عندما نهبت قافلته عام ٨٢٢هـ أنه سافر مع العقيليين[3].

وعرفهم الجزيري في القرن العاشر عند ذكره لبعض العربان المشهورة فقال : (عربان العقيلات وهم أصحاب جمال وسعي كما هو المشهور عنهم ويجمعهم أربع بدنات...)[4]. وذكرهم مرتضى بن علوان في رحلته سنة ١١٢١هـ عندما شاهدهم في

(١) ابن المقرب . **الديوان** ص ٣٢٢. الطبعة الهندية ١٣١٠هـ.

(٢) المصدر السابق ص ٣٢٣. ولعل عقيل منسوبة إلى عقيل بن عامر بن صعصعة ، من قيس عيلان.

(٣) السخاوي . **الضوء اللامع** ٢٥٧/٩.

(٤) الجزيري ، عبد القادر. **درر الفرائد المنظمة** ص ٤٠٧.

وأشار ابن سند (ت ١٢٤٢هـ) في حوادث سنة ١١٨٩هـ وغيرها إلى دور عقيل أهل نجد في بعض المعارك التي وقعت (ابن سند : مطالع السعود. ص١١٩ ، ١٢٦ ، ١٢٧ ، ٣٢٠....) .

وذكر المؤرخ النجدي إبراهيم بن عيسى (ت ١٣٤٣هـ) في حوادث سنة ١٢٥٨هـ إلى مقتل رئيس عقيل أهل العارض سليمان الغنام. وكذلك علي السليمان رئيس عقيل أهل القصيم كلاهما قتلا في العراق (**تاريخ بعض الحوادث الواقعة في نجد** ص ١٦٦). وعن العقيلات ودورهم في علاقة نجد بالعراق والشام ومصر خلال الفترة (١٧٥٠م -١٩٥٠م) انظر : **نجديون وراء الحدود** ، عبد العزيز عبد الغني.

ليلة عرفة فقال : (وقد واجهنا في طريقها المبارك حج مقبل علينا فسألنا عنه فقيل لنا حج مخلط أعجام ومشاهدة يقال لنا الحج العقيلي وقد دخل مكة بعد العصر وصار له غاية الحصر فبعضهم طاف وسعى وتم حجه بالتمتع على الوجه الاضطراري ووقفت بعرفة ليلاً وبعضهم نقل تمتعه إلى الإفراد ووقع في بلاءٍ بين العباد)[1].

كما وجدت قوافل تجارية مختلفة تتكفل بنقل الحاج إلى أي مكان يريده فها هي قافلة اليمامة التي رافقها الرحالة المشهور ناصر خسرو في ٢٣ / صفر / ٤٤٢هـ يصف لنا فيها القافلة وسيرها والأماكن التي تعبرها والمصاعب وبعض المخاطر التي تكتنفها وتعجبه من رجال القافلة ومعرفتهم الدقيقة بالأماكن ، فبعد أن حط رحاله في مدينة الأفلاج ، أراد الخروج منها إلى الأحساء وعبر اليمامة (الخرج) فقال :

(اتفقت مع أعرابي من رجال القافلة اليمامية أن يحملني إلى الأحساء ولم يكن معي دانق واحد والمسافة من الفلج إلى البصرة مائتا فرسخ وأجر البعير دينار واحد) ثم يشير إلى علامات استدلال أصحاب القوافل بالأماكن:

(وكان سيرنا باتجاه مطلع بنات النعش وكنا نسير على أرض منبسطة فسيحة لا أثر للجبال أو المرتفعات فيها. وكلما كانت الأرض أجادب فإن مياه الأمطار تتجمع فيها وكنا نسير ليلاً ونهاراً ولم يكن يبدو أمامنا أي أثر لطريق مطروق والعجب أن هؤلاء الأعراب كانوا يأتون فجأة على مورد الماء)[2].

ويفضل رجال القوافل التجارية الخروج في الشتاء حيث ألمح لذلك بقوله : (ومن اليمامة إلى الأحساء أربعون فرسخاً وترحل القوافل في الشتاء حيث تكثر مياه الأمطار وتفيض الآبار بالماء ؛ لأن رحلة الصيف شاقة مضنية)[3].

(١) ابن علوان، مرتضى ورقة ١٠٨. هذه الرحلة محفوظة في مكتبة برلين ضمن مجموع رقم ٦١٣٧.
(٢) خسرو ، ناصر أبي معين الدين (ت ٤٨١هـ). **سفرنامه** ، ص١٦٧ ؛ ترجمة أحمد البدلي.
(٣) المصدر السابق : ص ١٦٨.

والقافلة ذات الصبغة التجارية هي الأكثر رواجاً واستمراراً بسبب خفتها وسهولة الالتحاق بها.

ويلتزم فيها صاحب الحملة بتوصيل الحاج إما ذهاباً أو إياباً أو كليهما معاً وقد تدفع الأجرة مقدماً أو تؤجل على أمل أن تدفع بعد الوصول والعودة إلى البلد وتختلف هذه الحملات التجارية فيما بينها بحسب توافر متطلباتها الأساسية من الأمن والسلامة[١].

ويتفق صاحب الحملة مع الحجاج على مكان ويوم معين يكون داخل البلد أو خارجه قليلاً للانطلاق والمسير، وقد يلتحق بهذه القوافل بعض طلاب العلم وأصحاب البيع والشراء؛ لتحريك تجارتهم ، كما تلتحق بعض القوافل الصغيرة مع قافلة أخرى أكبر عدداً ومرافقتها للاستفادة منها في الجانب الأمني والاقتصادي ويقوم المتعهد (صاحب الحملة) بتأمين الجمال والدواب اللازمة لحمل الحجاج وكذلك الإبل[٢] المهيأة لحمل مراكب النساء وهي التي تسمى (المحامل) وهي من المصنوعات المحلية ويجري إعدادها بوضع مجلس يتسع للمرأة وطفلها وتقام عليه قوائم يبلغ ارتفاعها حوالي المتر ونصف وتظلل من جميع جهاتها بحيث لا يراها الرجال ومقدار الأجرة يجري الاتفاق عليه فيما بين صاحب الحملة (المتعهد) والحاج. ويتسلى المسافرون بإنشاد الحداء وهو لون من الرجز أو الخبب ويكون من الشعر الخفيف وقد عرفه العرب من قديم يتغنى به لحث الإبل على مواصلة السير أو لقطع ملل السفر [٣].

(١) المصدر السابق : ص ١٦٩.

(٢) يقوم صاحب الحملة بتأجير الإبل على الحاج بمبلغ يتم الاتفاق عليه للقيام بهذه الرحلة وهو ما يسمى بـ (الكروة) ويقوم الحاج بأخذ أغراضه ومستلزماته الشخصية معه ويردد الحجاج النجد يون قولاً مأثوراً ومثلاً شائعاً محلياً بقولهم (كلٌ زهابه على جنب بعيره).

(٣) روايات شفهية من الشيخ المُعمر عبد العزيز بن صالح الدخيل الذى عمل على تسيير حملات الحج من الرياض منذ الأربعينات الهجرية ، متعه الله بالصحة والعافية ، وقد كان حداء أهل العارض يعرف بالتسعيد . وانظر: **الملامح الجغرافيه لدروب الحجيج** ص٩٤.

ثانياً - القوافل الرئيسة أو الأميرية :

هي المراكب التي يقودها الأمراء أو الحكام أو من ينوبهم من القادة للوصول إلى الأماكن المقدسة[1] . وتتوافر فيها العناصر الضرورية والمستلزمات الكاملة لما تحتاجه في سيرها وبلوغ غايتها كوجود الجنود والأطباء والأدلاء والخدم وتوافر الدواب والماء . وهي أكبر حجماً وأوسع تشكيلاً وأضبط أمناً من القوافل الأخرى حيث يلتحق بها أعداد كبيرة تصل إلى الآلاف. وقد يتكفل الأمير أو من ينيبه بتوصيل بعض الحجاج غير القادرين ويسعون إلى توفير المراكب الضرورية لهم إضافة إلى تقديم الطعام والشراب وصولاً إلى الأماكن المقدسة ؛ طلباً للأجر والثواب[2] كما يسعى بعض الحجاج للدخول في هذه القافلة بسبب وجود الحماية الأمنية[3] ، وتوفير الطعام وما عليهم سوى امتلاك الراحلة التي تقلهم ، وتلتحق بعض القوافل التجارية الأخرى مع هذه القافلة ومرافقتها للاستفادة منها في الجانب الأمني أملاً في بيع بضاعتها وتنشيطه وشراء ما تحتاجه سواء للقافلة أو

(١) هناك مناصب تابعه لأمرة الحاج ولولايته ذكرها الجزيري في **درر الفرائد المنظمة** ٢٢٧/١ ، ٢٧٥ .

(٢) حفلت كثير من الوصايا والأوقاف في البلاد النجدية وغيرها بالإسهام المادي وبالحرص على توفير مصاريف الحج للأفراد أو بعض المجموعات عملاً بقوله ﷺ : "إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث : صدقة جارية أو علم ينتفع به أو ولد صالح يدعو له".

(٣) علق العلامة الشيخ عبد الله بن محمد بن ذهلان (ت ١٠٩٩هـ) قاضي الرياض ومفتي البلاد النجدية على ما يدفع للجند من الأموال نظير هذه الحماية لمرافقة الحجاج فقال : (والذي ظهر لنا أن ما يدفعه للجند مع الحاج أنه مباح لأنه مصلحة للحاج ، ولولا الجند لم يقدروا على الحج) .

الفواكه العديدة في المسائل المفيدة ١/ ١٧٠ ، أحمد بن محمد المنقور (ت ١١٢٥هـ)

عند ورودها الأماكن العابرة لها وصولاً إلى مكة[1] ويلتحق بهذه القوافل طبقات المجتمع كافة من علماء وأمراء وأعيان وتجار وصناع وغيرهم وقد تقام حلقات التدريس والتعليم بفضل وجود طلبة علم متمكنين وقضاة معروفين قد يرافقو ن هذه الحملات التي يقودها هؤلاء الأمراء وهم معينون من قبلهم على القضاء في نجد[2].

فتكون هذه القوافل ذاتها جامعة متنقلة تتألف من كل المكونات التي تساعد على تحسين معارف الناس ومن كل الفاعلين الذين يسهمون في تثقيف المسافرين[3].

ولعل القافلة التي التحق بها الرحالة المعروف ابن بطوطة من الرياض إلى مكة مثالاً على القافلة الأميرية، فقد أشار إلى خروجه مع أمير حَجْر اليمامة (الرياض) طفيل بن غانم ومصاحبته له وتوجههم إلى الحج مع تقديم وصف موجز عن حَجْر اليمامة.

(١) أشار ابن فهد إلى أن قافلة الحج التي قادها سلطان الشرق (الأحساء ونجد) مبارك المسعفي سنة ٩٤٠هـ كان بصحبتها أقمشة هندية أدى ذلك إلى رخص أسعارها وغيرها من المنتوجات في هذا الموسم. (ابن فهد ، جار الله ، ص ٥٧٦).

(٢) أشار المؤرخ النجدى ابن بشر (ت١٢٩٠هـ) عند ترجمته للشيخ أحمد بن يحيى بن عطوة (ت ٩٤٨هـ) ما وقع بينه وبين عبد الله بن رحمة من خلاف فرد عليه الشيخ ابن عطوة وكلاهما من آل بن حمد ابن عطوة والذي سجل على رده في ذلك القاضي ابن القاضي علي ابن زيد قاضي أجود بن زامل ، سلطان الأحساء والقاضي عبد القادر ابن بريد المشوفي والقاضي منصور بن مصبح الباهلي وعبدالرحمن بن مصبح الباهلي والقاضي أحمد بن فيروز بن بسام وسلطان بن ريس بن مغامس وكل هؤلاء في زمن أجود بن زامل العامري العقيلي ملك الأحساء ونواحيه. (**عنوان المجد** ٣٠٣/٢) كما قام شريف مكة بتعيين الشيخ محمد بن أحمد القاضي (ت بعد ٩٨٦هـ) قاضياً لعالية نجد حيث سأل الشريف في حج تلك السنة علماء بلده أشيقر عنه فذكروا أنه لا يوجد أصلح منه للقضاء.

(٣) التازي ، عبدالوهاب ، **مجلةالحج** ، س ٥٧ ، ع٤ ، جمادى الآخرة ، ١٤٢٣هـ ، ص٥٩. (طريق الحج البعد الثقافي والحضاري).

ويصف هذه المدينة (حَجْر) بأنها من أعظم المراكز التي تتمتع بمناخ علمي وثقافي رفيع ؛ لأن تكون من المحطات الحضارية ومجازاً لهم[١] .. يصف ابن بطوطة هذه الرحلة بقوله : (ثم سافرنا منها - أي الأحساء - إلى مدينة اليمامة وتسمى أيضاً بحجر مدينة حسنة خصبة ، ذات أنهار وأشجار ، يسكنها طوائف من العرب وأكثرهم من بني حنيفة وهي بلدهم قديماً وأميرهم طفيل بن غانم ، ثم سافرت منها في صحبة هذا الأمير رئيس الحج وذلك في سنة اثنتين وثلاثين وسبعمائة - فوصلت إلى مكة شرفها الله تعالى ، ولما انقضى الحج توجهت إلى جدة..)[٢].

وقد حبذ كثير من القادة والأمراء مرافقة قوافلهم والإشراف عليها بأنفسهم وإظهار نفوذهم وقوة سلطتهم وسيطرتهم.

برز ذلك واضحاً خلال القرنين التاسع[٣] والعاشر الهجريين خصوصاً في زمن الدولة الأجودية التي فرضت سيطرتها على البلاد النجدية وسعى قادتها أو من ينيبون بقيادة قوافل الحجيج حيث نجد بعض النصوص التي ألمحت لذلك، فأشار العصامي في حوادث سنة ٩١١هـ بقوله : (وفي سنة ٩١١هـ حج الشيخ أجود ابن

(١) التازي ، عبد الوهاب ، مصدر سابق ص ٦٤ ، ٦٥ .

(٢) ابن بطوطة ، عبد الله بن محمد اللواتي الطنجي . **تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار** ١٥٣/٢ ؛ تحقيق. د. عبد الوهاب التازي.

(٣) وردت بعض الإشارات عن قيام بعض قادة الدولة الأجودية بقيادة قوافل الحجيج في نهاية القرن التاسع ، فقد أورد الجزيري في سنة ٨٧٦هـ بقوله : (وحجت بنو جبر في خلق كثير جداً) وفي سنة ٨٩٣هـ (حج الأمير أجود بن زامل أمير بني جبرفي خمسين ألفاً من الرجال). وفي سنة ٨٩٦هـ (لم يحج من بني جبر أحد) (الجزيري : عبد القادر. **درر الفرائد المنظمة** ، ص ٣٣٧ - ٣٣٧ ، ٣٤٤) .

وأشار السخاوي إلى كثرة حج أجود بن زامل بقوله: (وأكثر من الحج في أتباع كثيرين يبلغون آلافاً مصاحباً للتصدق والبذل) **الضوء اللامع** ١٩٠/١.

زامل في جمع عظيم يقال إنهم يزيدون على ثلاثين ألفاً)[1] . وفي حوادث سنة ٩١٢هـ في يوم الثلاثاء سابع الشهر من ذي الحجة يشير ابن فهد بقوله: (وفي هذا اليوم أو ثانيه وصل الشيخ محمد بن أجود بن زامل وولده وابن أخيه مقرن بن زامل وابن عم أبيهم صالح وغيرهم من أهلهم وجماعتهم وهم فيها نحو الثلاثين ألفاً أو خمسين أو ستين أو مئه والله أعلم من جهة المدينة)[2].

وفي حوادث عام ٩٢٣هـ في يوم الإثنين ٧ ذي الحجة يشير ابن فهد إلى أنه (وصل ركب قليل من الشرق فيه جماعة من بني جبر أهل الحساء والقطيف)[3].

(١) العصامي ، عبد الملك (ت ١١١١هـ) . **سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي** ٣٠٥/٤. وأشار المؤرخ ابن فرج (ت ١٠١٠هـ) إلى هذه الحادثة موافقاً لابن فهد فيما أشار إليه بقوله : وفي السابع عشر من ذي الحجةالحرام وصلت كسوة الكعبة المشرفة من البحر. ومنها أنه عند وصول الكسوة وهم في اليوم المذكور آنفاً وصل إلى مكة سلطان البحرين والبرين والحساء والقطيف محمد بن أجود بن جبر في طائفة من عسكره وكانت عدتهم خمسين الفاً بحيث أنهم ملأوا السهل والوعر) ابن فرج : عبد القادر بن أحمد ، **السلاح والعدة في تاريخ جدة** ص ٩٣ ، ص ٩٤. كما ينقل السمهودى مؤرخ المدينة (ت ٩١١هـ) عن سلطان الأحساء ونجد أجود بقوله : (وأخبرني بذلك رئيس أهل نجد ورأسها سلطان البحرين والقطيف فريد الوصف والنعت في جنسه صلاحاً وأفضالاً وحسن عقيدة أبو الجود أجود بن جبر أيده الله تعالى وسدده وقال: إن قبر كليب هناك معروف عند العرب يقصدونه قال : دلني عليه بعضهم لأقصده فقلت ؛ هو واحد من الجاهلية) . **وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى** ، ٢٢٨/٢.

(٢) ابن فهد، عبد العزيز بن فهد . **بلوغ القرى في ذيل إتحاف الورى بأخبار أم القرى**، ورقة ١٧١ (مخطوط).

(٣) ابن فهد ، جار الله عبد الله ، **نيل المنى بذيل بلوغ القرى لتكملة إتحاف الورى** ٣٤/١. وعند ابن شدقم نقلاً عن جده حسن بن علي بن شدقم ، خبر حج الأمير مقرن بن زامل سنة ٩٣٠هـ ؟، (**تحفة الأزهار وزلال الأنهار** ، مج٢ القسم الأول ص٣٣٦) وهذا غير صحيح . حيث أن وفاته اتفق عليها كثير من المؤرخين عام ٨٢٩هـ.

وفي سنة ٩٣٣هـ قاد السلطان الجديد للأحساء ونجد راشد بن مغامس قافلة للحج بعد تمكنه من إسقاط دولة بني جبر - ٩٣١هـ حيث قام في يوم الأربعاء ٧ ذي الحجة بالوصول إلى مكة فقال : (وتتابع حاج الشرق وفيهم سلطانهم الجديد وهو الشيخ راشد ابن مغامس بن صقر بن محمد بن فضل سلطان البصرة والحساء والقطيف ورفقته نحو خمسة آلاف نفس على رواحل وبركوا في الأبطح على عادتهم وكانت ولاية سلطانهم للشرق في سنة إحدى وثلاثين وتسعمائة)[١].

ويورد الشيلي في ترجمته للشيخ البصري إنه رافق السلطان راشد بن مغامس في حجة معه ورجوعهم سوياً ويصف - البصري - بأنه كان قاضياً عند سلاطين آل جبر[٢] . ويشير ابن فهد في حوادث سنة ٩٤٠هـ - اليوم الثالث ذي الحجة - (وفي صبحها وصل لمكة حاج كبير من الشرق فيهم الشيخ مبارك محمد ابن سلطانها الشيخ مبارك بن راشد المسعفي ويقال عدد من معه فوق عشرة آلاف نفس.. ورخص القماش الهندي بوصوله صحبتهم..)[٣].

وفي حوادث سنة ٩٤٢هـ في السبت ٦ ذي الحجة ذكر إلى أنه (وصل لمكة حاج كبير من البحر شاماً ويمناً وكذا من الشرق ومنهم سلطان البصرة راشد بن مغامس المنتفعي بجمع كبير يقال نحو عشرين ألف نفس وكان دخولهم لمكة في سابع ذي الحجة ونزلوا عند جبل حراء)[٤]. كما ترد الإشارات في المصادر المحلية حول قيام

(١) ابن فهد ، جار الله ، المصدر السابق ٤٢١/١.

(٢) الشيلي ، جمال الدين بن علوي بن أبي بكر . **السنا الباهر بتكميل النور السافر في أخبار القرن العاشر**، ورقة ٣٥١ - ٣٥٢، مخطوط برقم ١٥٨٦ تاريخ ٠- القاهرة: دار الكتب الوطنية.

(٣) ابن فهد : جار الله ، ٥٧٦/٢ .

(٤) ابن فهد : جار الله ،٦٣٣/٢ .

بعض أمراء العارض على رأس الحملات المنطلقة لتأدية الحج ويلتحق بهم من يريد تأدية هذه الفريضة. فعلى سبيل المثال: في سنة ١٠٣٩هـ حج مقرن وربيعة أميرا الدرعية أبناء مرخان بن إبراهيم بن موسى بن ربيعة بن مانع المريدي[١].

وفي سنة ١٠٤٣هـ حج ابن معمر وابن قرشي وأخذهم ركب من عائذ[٢].

وفي سنة ١٠٥٦هـ وفاة أمير العيينة أحمد بن حمد بن معمر حاجاً وهو في المغاسل[٣]. وتشير المصادر المحلية إلى عدد آخر من الحوادث المتعلقة بذلك[٤].

القوافل المتجهة إلى الأماكن المقدسة عبر نجد:

أدت حركة القوافل المتجهة إلى مكة والمدينة (أو العكس) بالبلاد النجدية دوراً ذا أثر إيجابي في تفعيل الحركة العلمية وازدهارها والاحتكاك بها عن طريق العلماء المصاحبين لهذه القوافل - ناهيك عن العوامل الأخرى الإيجابية التي يمكن ان تستثمر من مثل هذه الرحلات - ولاسيما القوافل التجارية التي يستقلونها فتكون فرصة سانحة للاستفادة من العلوم الشرعية وتبادل الآراء مع

(١) ابن بشر : عثمان ، **عنوان المجد في تاريخ نجد** ٣١١/١ ، ومقرن وربيعة هما أميرا الدرعية (بالتثنية) كما وردت في نسخة الأصل ، المنيف ، عبد الله . **سوابق عنوان المجد في تاريخ نجد**، ص ٥٥.

(٢) ابن بشر : ٣٢٠/٢ ، وأمير العيينة في تلك الحقبة حمد بن عبد الله بن معمر(ت ١٠٥٦هـ).

(٣) ابن بشر : عثمان ، **عنوان المجد** ٣٢٤/٢. ويرجح ابن معمر وفاة الشيخ عبد الله قاضي العيينة معه في تلك الحملة. ابن معمر : عبد المحسن. **إمارة العيينة وتاريخ آل معمر** ص ٢٨٤.

(٤) كحجة الشيخ العلامة سليمان بن علي بن مشرف سنة ١٠٤٩هـ (ابن بشر ٣٢٢/٢) ، وحجة الشيخ محمد ابن ربيعة العوسجي سنة ١٠٩٠هـ مع أناس آخرين (ابن ربيعة ص ٦٦).
وحجة محمد بن حمد بن معمر أمير العيينة سنة ١٠٩٦هـ. (ابن بشر ٣٣٨/٢) وغيرها من الأحداث.

هؤلاء العلماء المبرزين [1] ، فمن هذه القوافل ما تعرضت له القافلة التي كان

(١) هذا بخلاف ما يصاحب الحج نفسه في لقاء العلماء النجديين مع غيرهم من العلماء من الحواضر الإسلامية الكبرى كمصر والشام والعراق ومناقشاتهم فيما بينهم والاستفادة المتبادلة معهم والحصول على مؤلفاتهم والاطلاع عليها وعلى كتب غيرهم. كما حصل بين العلامة الشيخ سليمان بن علي بن مشرف (ت ١٠٧٩هـ) مفتي الديار النجدية مع العلامة منصور البهوتي صاحب شرح الإقناع حيث إن الشيخ سليمان ابن علي همّ بشرح كتاب الإقناع للشيخ موسى الحجاوي لكنه أتلفه عندما اطلّع على شرح الشيخ منصور عندما اجتمعا سوياً في حج عام ١٠٤٩هـ . (ابن بشر : **تاريخ نجد** ، ٣٢٩/٢ وعند ابن حميد أن الشيخ سليمان أعرض عن ما عزم عليه من الشرح بعد أن طالع شرح الشيخ منصور وأنه كان موافقاً له في آرائه إلا في ثلاثة مواضع أو نحوها (ابن حميد، محمد . **السحب الوابلة** ٤١٤/٢ ، **علماء نجد** ٣٧٠/٢).

وربما يرافق العلماء النجديون القوافل المتجهة إلى الحواضر الإسلامية الكبرى بعد الانتهاء من الحج للدراسة على أيدي هؤلاء العلماء حيث نجد في القرن العاشر عدداً من العلماء درسوا في تلك الحواضر كالشيخ أحمد بن يحيى بن عطوة قاضي الدرعية والعيينة (ت ٩٤٨هـ) والشيخ حسن بن علي بن بسام قاضي أشيقر (ت ٩٤٥هـ) والشيخ زامل بن سلطان اليزيدي قاضي الرياض (ت بعد ٩٧٠هـ) حيث تنقل هؤلاء العلماء ما بين الشام ومصر في دراستهم الخارجية.

(البسام ، **علماء نجد** ١/ ، ٥٤/٢، ١٩٧/٢) .

ورأيت على غلاف إحدى المخطوطات النجدية الفقهية إشارة إلى أن عبد الرحيم الأوغاني قد طلب منه بعض النجديين في طريقه للحج ومروره على بلاد نجد أن يكتب لهم الكتب المعتمد عليها في فنون العلوم والمعتبرة عند أهل السلف وهي مؤرخة في عام (١٢٤٩هـ) ، وهي تحتوي على ثلاث أوراق مكتوبة اشتملت على فهرس لكتب التفسير والحديث والفقه والتاريخ واللغة والتصوف والفلسفة والطب والحساب وغيرها جاء في أعلا الورقة اسم هذا العالم (عبدالرحيم الأوغاني) وفي نصها ما يأتي (عبد الرحيم هذا عالم جليل حج سنة ١٢٤٩هـ وكان طريقه على نجد فسألوه أن يبين لهم الكتب المعتمد عليها في فنون العلم فهذا لفظه «وبعد تنزيه الله سبحانه بما يليق بتعاليه واقتداره أقول وما طلبتم مني تسويد الفنون المستعملة في الأقطار والكتب الشهيرة المتداولة في كل فن والمستعملة الشرعية وغير ==

يستقلها العلامة محمد بن محمد الجزري. (٧٥١هـ - ٨٣٣هـ)[١] عند مرورها في نجد من هجوم قطّاع الطرق عليها فنهبوا ما فيها من أموال وخاصة ما مع الجزري من تحف وهدايا فرجع إلى عنيزه وتأخر عن حج عام ٨٢٢هـ ونظم في عنيزة خلال هذا الشهر كتاب (الدرّة المضيئة في قراءات الأئمة الثلاثة المرضية) وصوّر فيها هذه الحادثة التي تبين جانباً من أحوال نجد الأمنية في تلك الحقبة حيث قال :

غـــريبـة أوطان بنجد نظمتـــهـــا

وعظم اشـتـغال البـال واف وكـيف لا

صـــــددت عن البـــــيت الحـرام وزور

المقام الشريف المصطفى أشرف العلا

وطبـــقـني الأعراب بـالليل غـــفلة

فـمـا تركوا شـيـئًا وكدت لأ قـتـلا

== الشرعية المنجية والردية مع كون بعض منها يحرم الاستعمال استوفيت ذكرها وتسويدها لمجرد توضيح حالها فأما الفنون الشرعية المنجية فمتعارفه شهيرة» ... مخطوط ، ضمن مجموع مكتبة الملك فهد برقم ٧٦. ويظهر أن هذا التاريخ (١٢٤٩هـ) ؟ غير صحيح أو أنه سهو من الناسخ ولعل حج هذا العالم تم في سنة (١١٤٩هـ) حيث أن هذه الشخصية هو الشيخ عبد الرحيم الأوغاني الذي قدم المدينة النبوية من بلاد الأوغان في السليمانية ، ونشأ بالمدينة وخدم بمسجد المصطفى مدة طويلة وتوفي سنة ١١٨٢هـ وهو صاحب عبدالرحيم الأنصاري (النسابة) - ت بعد ١١٩٧هـ- مؤلف **تحفة المحبين والأصحاب في معرفة ما للمدنيين من أنساب** والذي ترجم له الأخير في كتابه ص ٧٣.

(١) الزركلي : خير الدين ، **الأعلام** ٤٥/٧.

فـــأدركني اللطـف الخـــفي وردني

عنيـــزة حـــتى جـاءني مـن تكفـلا

بحـــملي وايصـــالي لطيـــبـة آمنا

فـــيارب بلغني مـرادي وســـهـلاَ

ويحتمل أنه بمكوثه في عنيزة قد درس عليه عدد من التلاميذ والطلاب فانتفعوا به في خلال هذه الفترة[1].

كما مر العلامة معين الدين بن صفي الدين الأيجي الحسيني ببلدة أشيقر عام ٩٠٣هـ في طريقه إلى المدينة النبوية فأقام بعض الوقت في أشيقر ولازمه بعض الطلبة واستفادوا من علمه، وكان من أبرزهم الشيخ حسن بن علي بن بسام (ت ٩٤٥هـ) الذي عرض عليه خلال إقامته ثلاثين سؤالاً في العقائد والفقه فأجابه شيخه على أسئلته وختم الشيخ صفي الدين جوابه بما نصه:

(وهذا كله خط أنامل خادم العلم أبي الفضل معين الدين محمد بن صفي الدين عبد الرحمن الحسيني وأنا في فيافي نجد حيث توجهي إلى عتبة رسول الله ﷺ في العشر الأخير من جمادى الآخرة سنة ٩٠٣هـ)[2].

وفي الرياض يجتمع كثير من الحجاج القادمين من شرق الجزيرة العربية كمنطقة البحرين والأحساء ، حيث يقوم الحجاج أثناء مرورهم بالتوقف في الرياض التي اشتهرت منها محلة كان يمكث فيها هؤلاء الحجاج ويتزودون منها بالمؤن ويبيتون

(١) السخاوي : شمس الدين ، **الضوء اللامع** ٢٥٧/٩ ، العريني : عبد الرحمن بن علي ، **الحياة الاجتماعية عند حضر نجد** ص ١٣٤.

(٢) البسام : عبد الله بن عبد الرحمن ، **علماء نجد** ٥٣/٢ ، وذكر ابن حميد أن للأيجي عقباً في نجد في بلاد الوشم. بن حميد : محمد ، **السحب الوابلة على ضرائح الحنابلة** ٦٥٠/٢.

فيها المعروفة (بخان جليلة)[1] حيث قامت ابنة أمير الرياض (حَجّر اليمامة) جليلة بنت عبد المحسن بن سعيد الدرعي الحنفي بالعناية بها وإيقافها على الحجاج وما يحتاجونه منها وقد مدحها شاعر الرياض جعيثن اليزيدي الحنفي بقوله:

جليلة معروف الحساني إلى حنى

عذوق نواميها سواه البواكر

ودافي ذراها في شتاها إلى سرى

من الشرق هبّات الرياح البواكر

فمن لا يؤدي حقها في ربوعها

بضرب الهنادي واحتمال الجرايـر

يموت على غبن كليلٍ من العمى

وعقب العمى غدا إلى النار صاير[2]

ولم ينقطع مرور الحجاج عن الرياض إلا في العهود القريبة منذ أوائل الستينات الهجرية من القرن الرابع عشر حيث كان كثيرٌ منهم يبيتون في مساجدها

(١) خان جليلة : هي المكان المعروف في الرياض اليوم بـ (خان شليلة) وحرف الاسم لسهولة النطق. وتقع في شرق وادي الوتر من جهة منفوحة ، حيث إن أقدم ما اطلعت في إشارة إلى هذا الاسم خان شليلة في القرن الثالث عشر الهجري كما في إحدى الوثائق. ولجليلة أخت تسمى مريم والتي وهبت لها نصيبها من حديقة الكبيشية في مقرن (الرياض) قبل عام ٩٦٩هـ. وأحفاد مريم اليوم هم أسرة آل عساكر في الرياض من الدروع من بني حنيفة وذكرهم الشاعر جعيثن اليزيدي الحنفي في إحدى قصائده.

انظر: ابن منقور: أحمد (ت ١١٢٥هـ) ، **الفواكه العديدة في المسائل المفيدة** ٤٧٨/١، الدخيل سليمان، البحث عن أعراب نجد وما يتعلق بهم ، ورقة ٣٢٤ ، الصويان : سعد . **الشعر النبطي ذائقة الشعب وسلطة النص** ص٣٢٢، ص٣٢٣. **معجم مدينة الرياض**، ص٣٤، ط٢، خالد السليمان.

(٢) الدخيل : سليمان ، المصدر السابق ، ٤٢٣ ، الصويان : سعد ، ص ٣٢٣ ، ابن عساكر : راشد ، **الرياض الزاهر في تاريخ آل عساكر** ص ٢٧.

ثم يواصلون رحلتهم منطلقين منها[1]. وقد استقرت بعض الأسر الكريمة في هذه الجهة منذ حقب طويلة نتيجة لهذا العامل.

كما تمر قوافل الحج الأحسائية ببلدة العيينة، حيث أشار ابن شدقم إلى قصيدة قالها الأمير حمزة العامري مادحاً الأمير كبش بن منصور ابن جماز الحسيني (ت ٧٢٨هـ) حيث كان اتجاه حمزة العامري في طريقه للمدينه قادماً من الأحساء بعد مروره على هذه البلدة فقال[2]:

قلت الشريف ابن الشريف أزوره

ابن الرسول ابن البتول ابن الولي

فانحيت من حول العيينة ضمراً

يرفلن أرفال النعام الجفل

كما أنها محطة يمكن الاستراحة فيها والتموين منها كما حدث عام ١١٢٠هـ إذ نزلت قافلة الحج الأحسائية العيينة في طريق العودة من مكة وكانت بقيادة نجم بن عبيد الله بن غرير[3].

وفي عام ١١٢٧هـ مرَّ العارض حاج للأحساء وأميره ابن عفالق وتزود بالمؤن الغذائية وبيع صاع السمن بمشخص والطلي بأحمرين[4].

(١) أشاد لويس بلي في رحلته للرياض عام ١٢٨٢هـ إلى مشاهدته لقوافل حجاج بلاد فارس وأن طريقهم متجه إلى الرياض (رحلة إلى الرياض، ص٩٥) وشاهد فلبي مجموعة من الهنود في الرياض سنة ١٣٣٧هـ يتزودون بالمؤن فأخبره الملك عبدالعزيز أنهم من الحجاج وأنهم في طريقهم إلى مكة المكرمة (الرياض في عيون الرحالة، ص١٢٥، أمانة مدينة الرياض). ورأيت ورقة مؤرخة في ١٣٦٧/٧/٢٢هـ يطلب فيها مجموعة من الحجاج الهنود من صاحب السمو الملكي الأمير سلطان بن عبدالعزيز أمير الرياض إذ ذاك المساعدة لهم بسبب مشقة الطريق.

(٢) ابن شدقم : **تحفه الازهار وزلال الأنهار** ، مج ٢ من القسم الأول ص ٤٠٤. وتعد هذه القصيدة من أقدم القصائد النبطية .

(٣) ابن ربيعة : **تاريخ ابن ربيعة** ص ٨٠ ، ابن معمر : عبد المحسن مصدر سابق ص٣٢١.

(٤) الفاخري ، ص ١١٩ ، ابن بشر ٣٦١/٢.

وفي عام ١١٣٣هـ في صفر مر حاج الأحساء على العارض أميره سيف بن جبر[١].

كما أن بلدة ثادق حظيت بمرور بعض قوافل الحج الأحسائية المارة بالعارض حيث نجد مرافقة سعدون آل غرير رئيس بني خالد بعساكره قافلة الحج الأحسائية المتجهة إلى مكة ونزول الحاج العقيلي الأحسائي بلد ثادق في عام ١١١٩هـ[٢].

كما أن هناك عدداً من الرحالة قد مروا ببعض البلاد النجدية ضمن قوافل الحجاج ودوَّنوا مشاهداتهم وانطباعاتهم وكتبوا عن منازل الحج والمدن التي مروا بها حول ذلك ولاسيما فيما بعد القرن العاشر الهجري[٣].

مثل «مرتضى بن علي بن علوان الدمشقي في القرن الثاني عشر الهجري وتحديداً في شوال من سنة ١١٢٠هـ حيث كتب عن بداية رحلته هذه».

فيقول عن ذلك :

(إنني قد حججت ولله الحمد في أيام الصبا وعنفوان الشباب وذلك في عام ثمانية وثمانين بعد الألف من هجرة من له الشرف وكتبت منازل الحاج كل منزل باسمه فلماً منَّ الله علينا بالوصول إلى الوطن تذكرنا ما ضيعنا من الفطن... فأقول علينا بالحج ثانياً وله الحمد ونرجو منه الثالثة وذلك في سنة عشرين ومائه وألف يسر الله ذلك صحبة الشيخين... وخرجنا من منزلنا المبارك بدمشق نهار الثلاثاء بعد أن صلينا الظهر

(١) ابن لعبون ، حمد ، ص ١٤٩ . **مجموعة التواريخ النجدية** . الفاخري ص١٢١.

(٢) ابن ربيعة : حمد . **تاريخ ابن ربيعة** ص ٩٧ ، ابن بشر ص ٣٥٥ . وعند الفاخري في سنة ١١١٨هـ (قاظ نجم بن عبيد الله الحميد في بلد ثادق) . ص١١٥.

(٣) انظر : **رحلات في شبه جزيرة العرب** ، بركهارت ، ص ٢٠٥ ، ٢٢٤ ، ٢٦٨ ، ٢٩١ ، **صور من شمال جزيرة العرب** ، جورج أوغست فالين ، ص١٢١ ، ١٣٣ ، ١٣٤ ، ١٨٢، ١٨٤ ، **اكتشاف جزيرة العرب** ، جاكلين بيرين، رحلة إلى الجزيرة العربية الوسطى. وليم بلجريف ، وسط الجزيرة العربية وشرقها).

وهو اليوم السادس والعشرون من شهر شوال المبارك سنة عشرين ومائه وألف[١].

وبعد انتهاء الحج مر على الأراضي النجدية في اتجاهه للاحساء عام ١١٢١هـ بقوله: (وذكر لنا أن المسافة من الحسا إلى مكة أتوها الحاج بثماني عشر يوماً وأن الإياب من مكة إليها يبلغ خمسة وعشرين يوماً)[٢].

ثم يقول عن المدن التي زارها:

(وفي هذه المسافة مررنا على بلاد نجد فإذا هي بلاد عظيمة رحيبت البقاع عظيمة الاتساع طيبة الهوى لطيفة الماء والربا وردنا منها ثلاثه من البلاد الأولى يقال لها (نفي) والثانية بعد يومين الثالث دخلنا بلدة يقال لها (ثرمداء) والثالثة بعد يومين والثالث دخلنا بلدة اسمها (العيينة) وهي أعظم الثلاث وفيها من الحمض الكباد والنفاش لا يوجد مثله إلا في صالحية دمشق الشام وأما المياه فلا تقاس بغيرها طيباً وصفاء وهضما سألنا عنها فقيل كلها آبار وبعضها مالحة وفي هذه البلاد أرزاق وخيرات كثيرة وقد حصل لنا تشويش مزاج في هذا الطريق مدة ثلاثة وثلاثين يوماً إلى أن وصلنا هذه البلاد وشربنا من مائها وتعطرنا بنسيمها وحللنا رباها منَّ الله - ولله الحمد - علينا بالعافية فلما تحركت الحرارة الغريزية قلت ارتجالاً على طريقة البديهية وكتبت معها كتاباً وأرسلتها إلى الشام...

لقد صرت في نجد فأين التلاقيا ومن مخبر عني بما أنا لاقيا

إلى آخر القصيدة[٣] ثم يواصل مسيره إلى الأحساء والحديث عنها وبعض رجالها[٤] ، وعن بلد الكويت والبصرة والنجف وغيرها[٥].

(١) ابن علوان ، **الرحلة** ، ورقة ١٠٣.
(٢) المصدر السابق ، ورقة ١١١.
(٣) المصدر السابق ، ورقة ١١١.
(٤) المصدر السابق ، ورقة ١١٢.
(٥) المصدر السابق ، ورقة ١١٣ ، ١١٤.

وينقل لنا الرحالة النابلسي في رحلته التي قام بها عام ١١٠٥هـ إلى الحجاز بعض المصاعب التي يعاني منها بعض العابرين لطريق الحج ومنها شدة العطش فيقول نقلاً عن أحد النجديين الثقات واسمه : (الحاج عبد الرحمن بن أحمد فواز فأخبرنا عن رجل يعرفه أنه أخبره أنه كان يسير مع رفيق له في البراري التي بين الحسا والقصيم بالقاف والصاد المهملة وتلك البراري تسمى بالحجرة بكسر الحاء المهملة وفتح الجيم في نواحي أرض العراق والبصرة وهجر بالتحريك وهذه الأراضي غالبها مفازات ، ماؤها قليل وحرها شديد ويوجد في الأراضي حفر على طريقة الآبار لها أفواه متعددة بالأحجارتسمى هذه الآبار الدحول بفتح الدال وضم الحاء المهملة على ما هو المشهود بينهم وبين كل فم وفم نحو يوم أو يومين أو أكثر أو أقل ويتفاوت النزول إلى هذه الآبار بعضها ينزل إليه بثلاثين باعا وبعضها بأربعين وخمسين وثمانين وتسعين وأكثر أو أقل).. ثم يورد قصة نزول الرجل في البئر وما حصل له... ثم يدلل بقصة شبيهة بهذه الحادثة حصلت في سنة ١١٠١هـ عندما جاء ركب من البصرة إلى الحج[١].

وذكر السويدي في رحلته ١١٥٧هـ في الحديث عن أحد العلماء أنه مكث في أحد بلدان نجد بسبب مرض ألم به فقال : (وأما ميرز أبو الفضل فقد تمرض في بعض قرى نجد)[٢].

كما مَر عبد الرحيم الأوغاني (ت ١١٨٢هـ) على بلاد نجد في طريقه للحج

(١) السويدي ، عبد الله (ت ١١٠٤هـ-١١٧٤هـ) . **النفحة المسكية في الرحلة المكية** ، ورقة ١٤٨.

(٢) النابلسي ، عبد الغني إسماعيل (ت ١١٤٣هـ) . **الحقيقة والمجاز في الرحلة إلى بلاد الشام ومصر والحجاز** ص ٤٠٧ - ٤٠٨.

ويظهر أنة مكث فيها بعض الوقت ، فأستفادوا منة في معرفة أسماء بعض الفنون المختلفة ولا سيماء العلوم الشرعية[١] .

طريق الحج من اليمامة إلى مكة[٢]

تتجه القوافل المغادرة من اليمامة عبر هذا الطريق لأداء فريضة الحج أو الاتجاه إلى الحجاز مروراً ببعض المدن أو المناهل أو بعض العلامات الدالة عليه والمشهورة بطريق المنار. ويحدد الأصفهاني أحد الطرق المهمة والرئيسة التي تخرج من «حَجر» قاعدة اليمامة - الرياض اليوم - إلى مكة فيقول: (اذا خرجت من حَجْر تريد مكة وتركت المنار وأخذت الطريق الأيمن فإنك أخذت بطن العرض[٣] فإذا خرجت من العرض ...) ثم يصف في كتابه بلاد العرب أسماء الأماكن التي تقع على هذا الطريق- نوردها باختصار - فمنها إلى الراحة وهي قاع لمراتع اليمامة ثم تعبر في ثنيه الأحيسى..[٤].

(١) انظر حاشية ص ٢٢ ، من هذا البحث.

(٢) تم الاقتصار على هذا الطريق بسبب شهرته وورودالقوافل على كثير من القرى وموارد المياه حولة ، لاسيما تلك القوافل المتجهة من اليمامه إلى مكة المكرمة من خلال كتاب (**بلاد العرب**) لغده الأصفهاني. وللتعريف ببعض الأماكن الواقعة على هذا الطريق يحسن الرجوع إلى **معجم البلدان**: ياقوت الحموي ، انظر طرق اليمامة ١٠٢/٢ ، **معجم اليمامة**. وللأستاذ عبد الله بن محمد الشايع دراسة عن تتبع الطريق الأيمن لحاج حجر اليمامة - المتجه من حجر اليمامة إلى مكة والمدن والقرى الواقعة على هذا الطريق ووصفها من خلال كتابه : (**بين اليمامة وحجر اليمامة**) تحقيق طرقها القديمة وأعلامها المثيرة ص١٠٠ وما بعدها الطريق الأيمن من حجر اليمامة وهي من أحدث الدراسات الميدانية التي صدرت في ذلك) .

(٣) العرض : هو المعروف بوادي حنيفة ووصف المؤلف يبدأ من جهة الباطن الواقع غرب الرياض القديمة وهذا الوادي المتعرج يمر بعدد من القرى والأماكن كصياح وسلطانه والبديعة والعريجا حتى الدرعية فالوصيل فالعيينة..... الخ.

(٤) الأحيسى: هي ماتعرف اليوم بالحيسية أعلى وادي حنيفة غرب العيينة.

ثم قرقرى[١] فترد المنفطرة ثم الغزيز[٢].. ثم الوركة[٣]. ثم أهوى وأضيمر.. وإن شئت إذخرجت من أهوى وردت العُفَافَة وهي لباهلة وكثيراً ما يتخطونها إلى عكاش[٤] .. ثم المروت[٥]. فمنها السحامة وعليها طريق المنار وبناحية المروت تبراك.. وبين أهوى وحَجْر اليمامة أربع ليال فإذا جزت أهوى فمن ورائها مويهة من شاء وردها ثم تجوز ذلك فتعبر رملة يقال لها جراد فإذا جزت جراد في مكان من حايل[٦]. يقال له الهلباء.. وجزالاء[٧]. والخنفس والعوسجة.. فإذا جزت الهلباء وقعت في وادي حرج (بين صدى جبل) ثم تجوز ذلك . فترد عكاشاً .. ثم العيصان.. ثم معدن الأحسن.. ثم العلكومة ثم الدثنية[٨] .. ثم فترد قاعاً يقال له قاع الجنوب.. ثم ترد قبا ثم حَرَّة بني سليم ثم مَرَّان.. ثم الشبكة .. ثم بيسان.. ثم أوطاس.. فتشرق على غور تهامة.. وتشرف على ذات عرق.. ثم تستقبل نخلة[٩]. الشامية.. حتى ترد بستان ابن عامر ثم من البستان إلى مكة وفيما بين البستان قرية يقال لها الصفحة يجتمع فيها طريق اليمامة وطريق الكوفة .. وبأوطاس يلتقي طر يق

(١) قرقرى: اسم لمنطقة وقرى كثيرة من أشهرها اليوم ضرما والبرة والعويند.

(٢) الغزيز: منهل من مناهل (رمل الوركة) ويسمى نفوذ قنيفذة.

(٣) الوركة: حرفت إلى الميركة ، وهي الواقعة في نفوذ قنيفذة .

(٤) عكاش: عده الهمداني من مياه وادي السر ، ولعله يقصد الوادي المعروف الآن باسم القرنة.

(٥) المروت: يقع بين نفوذى قنيفذة والسر جنوب الوشم وهي من أخصب المراعي.

(٦) حايل: تقع غرب السر في جنوبه أسفل عرض شمام.

(٧) جزالاء: معروفة في العرض ، عرض القويعية.

(٨) الدثينة: تسمى الآن الدفينة) .

(٩) نخلة: يمتد وادي نخلة من الحره شمال عشيرة مغرباًحتى يجتمع بوادي نخلة اليمانية أسفل قرية سولة.

البصرة وطريق الكوفة ويجيء أهلُ اليمامة من نخلة اليمانية[1]. وأشار الهمداني إلى أن محجة اليمن ونجد ومحجة العراق والبحرين تلتقي في المشا ش[2].

ولبعض علماء الأتراك وصف للمدن والبلدان الواقعة في منطقة نجد والعارض وبيان حدودها المختلفة ، وقراها العامرة ، والمسافة بينها وبين بلاد الحجاز والأحساء وغيرها من الطرق المتفرقة، ولعل أبرزهم حاجي خليفة والمعروف بـ (كاتب جلبي): (١٠١٧هـ -١٠٦٨هـ) ومنه استفاد كثيٌر من الرحالة والمؤرخين الذين قدموا بعده وكتبوا عن الجزيرة العربية وتاريخها وجغرافيتها - خاصة وسط نجد - فيما بعد القرن الثاني عشر الهجري[3]. وأشار جلبي إلى بلاد العارض وبعض مدنها الواقعة على دروب الحجيج ومقدار المسافة بينها وبين الأحساء ، يحسن بنا إيرادها. جاء في هذا النص ما يأتي :

فصل بيان نجد العارض(*)

(... بلد واسع يخترقه جبل يسمونه جبل العارض ويسمونه الآن جبل

(١) الأصفهاني: لغده ، **بلاد العرب** ، ص ٣٦١ - ٣٧٥ ، مع نقلنا لبعض تعليقات محققه الشيخ حمد الجاسر.

(٢) الهمداني، الحسن بن أحمد ، **صفة جزيرة العرب** ص ٣٤٣.

(٣) مثل كارستن نيبوهر، وجورج أوغست فالين ، و فيلكس مانجان وأيوب صبري باشا... وغيرهم.

(*) هذه المعلومات ذكرها حاجي خليفه (ت ١٠٦٨هـ) ضمن كتاب جهان نما المطبوع سنه ١١٤٥هـ في إسطنبول ، وانظر الصفحات التالية ضمن المطبوع ص٥٢٧ ، ٥٢٨ ، ٥٢٩ ، ٥٣٠. وغيرها .وأتمنى ان يقوم أحد المهتمين بنشر ما يخص الجزيرة العربية بعد ترجمته وذلك لاحتوائها على معلومات نادرة مع بيان الملاحظات عليها. وأقدم شكري للأ ستاذ عبد الله طرقا ش الذى أطلعني على نسخة الكتاب الأصل المطبوعة سنة ١١٤٥هـ في بيته العامر في إسطنبول ، بل وتكرم وفقه الله بتصوير ما أردته من هذا الكتاب. ثم حصلت على صورة من النسخة لهذا الكتاب من مكتبة السليمانية وهي مخطوطة عام ١١٠٠هـ. محفوظة برقم ٣٠٠٤. والشكر الخالص لأخي الدكتور سهيل صابان الذى ترجم لي هذا النص.

العمارية[1] . إلا أنهم لايدخلون في طاعة الأشراف . وبداية هذا الجبل تبعد عن الحجاز ثلاث مراحل ويمتد أحدها إلى نجد العارض وغرب هذا الجبل يقف مثل الجدار من الحجر الأبيض[2] والوجه الشرقي منه أرض رملية . وتقع حجر اليمامة في وسط وجه الحجر الشرقى وهي تبعد عن الوجه الحجرى من اليمامة مرحلتين وتقع سرين في وسط العارض ويوجد في هذا الجبل وادٍ يسمونه وادي بني حنيفة وفي هذا الوادي توجد المياه والأشجار والنخيل في غاية من الجمال وقد زينت في أطرافها القرى .

يوجد في أعلاها بلدة الدرعية، وفي أسفلها ضبيع[3] ، وأهلها بنو تميم وشيخهم آل مريد[4]. والدرعية تقع على طريق حجاج الأحساء ، ووادیها في غاية الصعوبة.

وبلاد العارض تقع على هذا الوداي . ويوجد بالقرب منها جبل أبو عرف[5].

والعيينة[6] بلدة جميلة وهي تقع في الشمال الغربي من الدرعية وبها عنب فاخر وخوخ وتمر وخوخها ينبت من نفسها .

(١) العمارية : نسبة إلى آل عمار من بني الدؤل من بني حنيفة ، وتقع فيها عدة قرى تبعد عن الرياض شمالاً بما يقارب ٣٥ كيلاً لازالت معروفة بهذا المسمى حتى اليوم.

(٢) الأبيض: يقصد بذلك جبل طويق .

(٣) ضبيع: هي بلدة الضبيعة الواقعة في منطقة الخرج.

(٤) آل مريد: المعروف أن سكان بلدة الضبيعة قديماً من بني قيس بن ثعلبة بن بكر بن وائل ولعل آل مريد تحريف آل مزيد الفرع الثانى من بني حنيفة الذين سكنوا هذه المنطقة.

(٥) أبو عرف: لعله الأعارف وهي أحد جبال باليمامة ولا يعرف جبل بهذا الاسم اليوم (ابن خميس١/٩٠).

(٦) العيينة : بلدة تقع شمال غربى الرياض تبعد عنها بمسافة ٤٠ كيلاً. منسوبة إلى العين لبنى عامرمن بني حنيفة ، اشتراها حسن بن طوق جدآل معمر من آل يزيد من بني حنيفة عام ٨٥٠هـ؛ وهي بلدة عامرة ولها أحداث مشهورة في التاريخ النجدي (**إمارة العيينة وتاريخ آل معمر** ، تأليف عبد المحسن المعمر).

أما ملهم فتبعد ست مراحل من الأحساء ويوجد بها قصب السكر والتمر والعنب والخوخ.

وبلدة مقرن[١]. يحيط بها سبعة أسوار من الرمل ، وهي تقع بقرب الدرعية .

وبلدة ضبيع تقع في جنوب اليمامة و زرعها ، ونخيلها ، وضرعها ، في غاية الكثرة وتقع حوضية ما بين الدرعية ومقرن وبها نخيل وزرع .

والجزعة[٢]. تقع في أسفل العارض .

وبلاد الوشم[٣]. هذه البلدة سميت باسم الجبل الذى يحيط بوداي وشم وهذا الجبل في غاية الارتفاع وهو يخلو من الأشجار .

أما مراة فهي تبعد عن الدرعية مرحلتين وبها ماء ونخيل . ووقف مراه تبعد شمال غربها ستة أميال وبها نبع مياه . وتبعد عن الدرعية مرحلتين .

وعرمة[٤].تقع على ذيل جبل تبعد عن بلدة الدرعية مرحلتين .

(١) مقرن: إحدى أشهر بلدات وسط الرياض القديمة ولعل هذا الاسم نسبة إلى مقرن بن زامل أمير الأحساء ونجد المتوفى عام ٩٢٨هـ أو إلى إحدى الأسر القديمة فيها (آل مقرن) والمنسوبة إلى قبيلة بني حنيفة .

(٢) الجزعة: اسم لبلدة تقع جنوب منفوحة (وكذلك جنوب قرية فيحان) أشارلها المؤرخون في حوادث سنة ٨٥٠هـ بقدوم جد الأسرة السعودية مانع المريدي على ابن عمه الأميرابن درع صاحب حجر والجزعة.

(٣) الوشم : إقليم من أقاليم اليمامة ، واقعة في الغرب الشمالي من الرياض وحدودها من رمل الرغام شرقاً وصفراء غرباً وقرقرى جنوباً ومابين الهوابج ومستقرات سيول المستوى عن الشمال وهي من منازل بني تميم وقاعدة الوشم شقراء ومن بلدانه أشيقر وثرمدة ومرآة وأثيفية والقرائن والفرعة ، وجبل الوشم سهول ممتدة وأرضه خصبة (ابن خميس٢/٤٤٢).

(٤) عرمة هوجبل العَرمة المشهور وهوجزء هام من بلاد اليمامة وهو متربع مدينة الرياض وماحولها لايبعد عن الرياض أكثر من خمسين كيلاً وفيه مناهل كثيرة وأكثر أوديته تنحدر مشرقة وتصب في حضن الدهناء وللعرمة ذكر في كتب التاريخ والبلدان (ابن خميس ١٤٥/٢).

ومن شقراء خمس مراحل ولها واديان يقعان بالقرب منها .

وفي شقير[١]. يوجد اثمار . وبلدة الرياض تقرب من الأحساء وهي تشمل على بلدات وقرى من بلداتها منفوحة[٢]. وهي تبعد عن الأحساء ست مراحل وبقرب قصر الدرعية توجد معكال[٣]. في شرق الدرعية وهي تقع في مرحلة واحدة من اليمامة .

وبلاد النخلين [٤] تسمى بالوادي أعلاها جلاجل ويوجد في أسفلها النخيل ويسمون جبلها سدير ويسمونها أيضا طويق[٥]. ويسمونها أيضا عودة سدير وهذه البلدة مستقله فيها النخل والضرع والشجر)[*] . وأوضح جلبي منازل وطرق حجاج الأحساء التي تمر بالعارض فأشار إلى: جودة ومنها إلى ضان إلى الدهناء

(١) شقير: لعلها أشيقر البلدة المعروفة.

(٢) منفوحة: بلدة عامرة كانت مستقلة ، تقع جنوب الرياض وأصبحت اليوم حيّاً من أحيائها.

(٣) معكال: إحدى أشهر بلدات الرياض القديمة تقع في جنوبيها لازالت تعرف باسمها. وأصبحت أحد أحياء الرياض ومن أقدم حوادثها غزو الشريف أبى نمي لها عام ٩٨٦هـ (**معجم مدينة الرياض** ص٧٨).

(٤) النخلين: هذا الوصف ينطبق على إقليم سدير الممتد شمالاً بجلاجل وجنوباً العودة ، والنخلين هى إحدى الروافد الكبيرة لجلاجل والوادي هو الوادي المعروف بوادي المياه ويسمى بكثرة (وادي جلاجل) وهو من أشهر أودية سدير وأكبرها (بن خميس ٧٣٢/١، ٤٣٢/٢).

(٥) طويق: جبل اليمامة ويسمى العارض ويسمى طويق كذلك . يبدأ من رمال الثويرات شمال الزلفى ويذهب مجنباً حتى يندفن طرفه في الربع الخالى جنوباً أي بما تقدر مسافته بألف كيل ، وشمال سدير تتحدر أوديته من ظهر طويق وتذهب مشرقة منتظمة بلدان سدير وقراه ومزارعه وتدفع في رياض ومستقرات مياه بعد أن تتجاوز الجبل وهي منتجع الإقليم ومرتاده..... (ابن خميس ٨١/٢ ، ١١٧) .

(*) يظهر أن هذه المعلومات التى دونها حاجي خليفة في هذا الكتاب قد نقلها له أحد الأشخاص من منطقة العارض ومن سكان بلدة الدرعية وهناك معلومات أخرى عن بعض البلدان النجدية في هذا الكتاب الضخم.

إلى دحل وإلى جبل عرنة ومنها إلى ملهم؟ إلى جفر إلى ربض - لعلها الرياض- إلى الدرعية إلى الحيسية إلى مراة إلى الشعراء ..[1] . ولعل أبرز رحلات الحج التي مرت بمنطقة العارض في القرن الثالث عشرالهجري وتحديداً في ذي القعدة عام ١٢٨٨هـ الرحلة التي قام بها داود السعدي من الأحساء إلى مكة المكرمة وطبعها تحت عنوان: (طريق الحج من الأحساء إلى الرياض فا الحجاز) بين فيها وسجل كثيراً من الأماكن التي تقع على هذا الطريق وحول هذه المنطقة ، ويظهر أنها هي نفس الطرق المسلوكة من قِبل قوافل الحجيج ، بل حتى غيرهم ، منذ مئات السنين . فمما جاء في هذه الرحله(*) .

(لما كان طريق الرياض والدرعية أسهل طرق السواحل والبحرين مع الأحساء والقطيف ولنجه وبندر أبي شهر وغالب بلاد إيران الواقعة بتلك الأطراف والكويت والبصرة إلى الحرمين المحترمين ...) ثم يشير إلى الأماكن التي تحرك منها باتجاه الرياض إلى أن يصل إلى مكة المكرمه فيقول: (تحركنا من الأحساء إلى قلعة صاهود[2]. بعزيمة صاحب الرفعة رجب أفندي البيكباشي وكان نهار الثلاثاء وهي قلعة مشيدة البناء. وفيها مقدار من العساكر المنصورة..) .

يوم الأربعاء : منها إلى عين نجم وهي العين الحارة من القدرة الإلهية واقمنا

(١) جهان نما ،ص٥٤٣. ويلاحظ ان هذه المعلومات ليست كاملة.

(*) طبع هذا الكتاب في مطبعة الزوراء ، ببغداد ، عام ١٢٨٩هـ لمؤلفة داود السعدي . (**مجلة ميقات الحج** الإيرانية العدد ١٣ ، سنة ١٤٢١هـ ص ٢٨٩) . ثم نشرت الرحلة في **مجلة (لغة العرب)** التي أصدرها الأب أنستاس الكرملي في بغداد. ثم أعاد نشرها الشيخ حمد الجا سر في **مجلة العرب** ج١١ ، ١٢ ، س ٢٨ . الجماديان سنة ١٤١٤هـ.

(٢) قلعة صاهود: وتعرف بقصر صاهود وهو قصر كان محكم البناء في المبرز حاصره الجيش التركي سنة ١٢١٣هـ فلم يقدر على فتحه وبقي قائماً حتى آخر الستين من القرن الماضي.

بها يوم الخميس ويوم الجمعة تحت الخيمة المذكورة ليتكامل الحج ، وقافلة الرياض، وظهرت العساكر المنصورة بأمرائها الفخام بمعية حضرة الفريق الأفخم ، وأكابر وجوه البلدة ، وقرأت دعاءً حافلاً في دوام السلطنة السنية ، وتأييد وزرائها وأمرائها ووكلائها وكافة عساكرها المنصورة وللحجاج والغزاة والمسافرين.

يوم السبت : تحركنا من عين نجم بمقدارمئة من الحجاج وقافلة نجد ونزلنا غار الشيوخ[١]. خالياً عن المرعى والماء.

يوم الأحد : منها إلى شعاب الفروك[٢]. مرعى لاسقيا خالية من البدوان.

يوم الإثنين : منها إلى نكيرات الحاج[٣]. رعياً لاسقياً ، وفيها من البدوان من عشائر المرَّة والعجمان.

يوم الثلاثاء : منها إلى بدالي[٤]. رعياً لاسقياً وكذالك منزولة (أي فيها عربان).

يوم الأربعاء : إلى أبي جفان[٥]. كثيرة الآبار والمرعى خالية من البدوان.

يوم الخميس: منها إلى أبي الناس[٦]. على سيل عظيم ، وغدير جسيم وأمطرنا فيها ثلاث ساعات ليلاً.

(١) غار الشيوخ : غار يعرف بهذا الاسم يقع في الشمال الغربي من جبل أبوغنيمة على مسافة ٥٢ ميلاً.

(٢) الفروك صوابه (الفروق) بالقاف وانظرعنه قسم المنطقة الشرقية من المعجم الجغرافي للبلاد السعودية.

(٣) نكيرات الحاج : (نقيرات الحاج).

(٤) بدالي: عند ابن خميس (بنى بدالي:انقية متناوحة بالدهناء على الطريق المسمى مزاليج الذي يمر بأبي جفان ويقطع (العرمة الجنوبية) (**معجم اليمامة** ٢٨١/١).

(٥) أبو جفان: من المناهل المعروفة في جنوب العرمة ، شرق الرياض.

(٦) أبو الناس: شُعَبٌ ينحدر من سلسلة الجبال الواقعة شرق الرياض المعروفة قديماً باسم خنزير.

يوم الجمعة: منه إليه نزلنا بطرف الوادي لكثرة انحدار السيول عليه.

يوم السبت: منه إلى السُلي على سيل عظيم ، جعل الله كل نبت حي!

يوم الأحد : منه إلى الرياض ونزلنا حوطة عبدالله الفيصل فركزنا البيرغ السلطاني ونصبنا الخيمة المذكورة ، واجتمع الأهالي لدينا ، لأجل السلام إلا الشيخ النجدي عبد اللطيف الوهابي ، وعزمنا محمد الفيصل على وليمة معظمة ، فأبدينا له النصائح الدينية والمواعظ المحمدية ، وحرضناه على إظهار الطاعة والانقياد لحضرة الدولة العلية ، وامتثال أوامر الحضرة المشيرية وكان حينئذ عبدالله الفيصل بالخارج عن الرياض بمسافة ثماني ساعات ، فسيرت له ساعياً ، وحررت له كتاباً فيه من النصائح والترغيب في حسن الخدمات المرضية ، لجانب السلطنة السنية ، والانقياد للحضرة الفريقية ، فأجابني بالسمع والطاعة.

وأما الرياض : فبلدة فيها نحو ألف بيت ، وفيها بساتين كثيرة ، وتخمين الرياض والدرعية ومنفوحة وباقي قرى العارض لو اجتمعت وارداتها تقرب من واردات الأحساء والقطيف وأهليها أكثرهم في غاية الغلاء والمحنة والعياذ بالله وأكثر قوتهم اليرابيع والجراد وما أشبههما. وأقمنا بالرياض يوم الاثنين بضيافة المذكور محمد الفيصل .

يوم الثلاثاء : منها إلى الدرعية بلدة عظيمة آثارها وهي خربة كثيرة المياه.

يوم الأربعاء : منها إلى الحيسية [1] . قرية بوادي حنيفة قليلة البساتين . كثيرة الماء.

يوم الخميس: أيضاً بوادي حنيفة وممرنا على بساتين وقرى كثيرة .

(١) لعله يقصد (العيينة) فهي القرية التي فيها بساتين ، أما (الحيسية) فعقبة ينزل منها من أعلى الوادي وتعرف قديماً بثنية الأحيسي وقد يطلق اسم (الحيسية) على أعلى وادي حنيفة.

يوم الجمعة : منها إلى قريب ثرمدة ببر أقفر موجود المرعى ، عديم الماء اسمه العريج[١].

يوم السبت : نزلنا ثرمدة قرية كثيرة المياه والبساتين والأهالي.

يوم الأحد : منها إلى مروتة[٢]. كثيرة الآبار والمرعى خالية غير منزولة.

يوم الإثنين : منها إلى مكيسة[٣]. خالية عن الماء والمرعى.

يوم الثلاثاء : رحلنا من مكيسة إلى قرية الدوادمي[٤]. فيها بساتين ومياه .

يوم الأربعاء: منها إلى قرية الشعرة[٥]. آخر قرى نجد وفيها بساتين مياه.

يوم الخميس: منها إلى ظليع الخوار[٦]. كثير المرعى خالٍ من المياه والمنزل.

يوم الجمعة: منها إلى خشم النير[٧]. فيه آبار كثيرة ومرعى.

يوم السبت: منها إلى عسيلان[٨]. كثيرة المرعى بلا ماء وفيه رأينا هلال ذي الحجة الحرام.

يوم الأحد: منها إلى الحميمة ، خالية من الماء والمرعى والعربان .

يوم الإثنين: منها إلى البرة فيها مرعى وآبار ماء وعليها من عربان عتيبة ، وحمانا الله منهم .

(١) صواب الاسمين (ثرمداء) و(العريق).

(٢) الصواب (المروت) فلاة فيها آبار ولها ذكر كثير في المؤلفات القديمة.

(٣) لعل صواب (مكيسة): (مكينة) بضم الميم وفتح الكاف بعدها ياء تحتية فنون فهاء - منهل قديم جنوب شرق صفراء السر وكان من موارد الروسان.

(٤) (مكينة) كما تقدم والدوادمي البلدة المشهورة.

(٥) الصواب (الشعراء) بالألف البلدة المعروفة.

(٦) (الخوار) بالخاء المفتوحة فواو مشددة مفتحة فألف فراء - جبل يقع شرق النير.

(٧) خشم النير طرف جبل النير المشهور .

(٨) عسيلان: لم أعرف هذا.

يوم الثلاثاء: منها إلى سكوة على سيل عظيم ومرعى جسيم.

يوم الأربعاء : ومنها إلى الكموم مرعى فقط.

يوم الخميس: ومنها إلى ركبة[1]. رعياً فقط.

يوم الجمعة : أيضاً إلى ركبة رعياً وسقياً.

يوم السبت: منها إلى وادي العتيق وأحرمنا فيه إلى الحج مكررين التلبية والتهليل والتكبير والتحميد.

في اليوم المذكور منها إلى عرفات[2]. نهاراً وليلاً حتى وصلنا الليلة الساعة التاسعة من الليل فأقمنا بعرفة يوم الأحد ويوم الإثنين وكان موقوفاً يوم الإثنين والحمد لله تعالى ونفرنا منها إلى مزدلفة وجمعنا بها الحصيات

ويوم الثلاثاء: رجعنا إلى منى ودخلنا مكة الشريفة[*].

والوثيقة التي نحن بصددها يرد فيها أربعة أماكن من بلاد العارض يخرج منها أصحاب القوافل إلى الحج فيسلكون طرقاً معروفة.

فأما ملهم فينطلق الحاج إلى حريملاء فشعب بعيثران فالبرة ثم إلى مرآة .

بينما أهل الدرعية فيخرجون عن طريق الوصيل ثم العيينة ثم الحيسية ثم ينزلون من هضبة الميركة مروراً بالعويند إلى مراة. وهذان الطريقان مع طريق أهل حَجْر اليمامة (الرياض) يلتقى في مراة[3].

(١) ركبة: صحراء واسعة في عالية نجد معروفة.

(٢) هنا نقص فالمسافة بين العقيق وعرفات شاسعة لايمكن قطعها بالساعات فهي تقطع بمراحل لاتقل عن مسيرة ثلاثة أيام.

(*) انظر الرحلة كاملة في **مجلة العرب** ج ١١ ، ٢١ س ٢٨ ، الجماديان سنة ١٤٠٤هـ ، ص ٧٦٢ - ٧٧١ مع نقلنا هنا بعض تعليقات العلامة حمد الجاسر عليها.

(٣) روايات شفهية من الشيخ عبد العزيز الدخيل والشيخ إبراهيم بن عثمان. وانظر **معجم اليمامة** ١٠٢/٢.

أما حاج السلمية والدلم فيخرجون منها إلى وادي بريك ونعام ثم يتجهون غرباً (غرب العارض).

ويمر على هذا الوادي أيضاً طريق ركب الحساء والقطيف وفيه يقول الشاعر:

لعلك توطيني نعاماً وأهله ولو بان بالحجاج منه طريق[1].

وهذا الوادي من أكبر الطرق المعتبرة للقوافل التي تمتار من الحوطة والحريق والخرج مقبلة من العالية وعائدة إليها ومعه طريق حجاج تلك الجهة وما يصاقبها شرقاً[2].

الوثيقه العثمانية.

١ - وصفها ومكان حفظها.

٢ - دراستهاومحتواها.

كنت نشرت هذه الوثيقة ملخصة في تحقيقي لكتاب (نبذة في أنساب أهل نجد)[3] لمؤلفه جبر بن سيار - ت ١٠٨٥هـ - وكذلك في أحد المقالات المنشورة ، إلا أنها لم تكن بتوسع وتفصيل أكثر .

وقد تمكنت عند زيارتي لتركيا في عاصمتها القديمة - إسطنبول - خلال الفترة من ١٤٢٣/٦/٣هـ إلى ١٤٢٣/٦/١٢هـ - تصوير هذه الوثيقة مع غيرها من الوثائق والمخطوطات الخاصة بالرياض ومنطقة نجد عامة. والشكر موصول لإخوتي الكرام الذين لقيت منهم كل مساعدة هناك:

(١) العمري : ابن فضل الله . **مسالك الإبصار في ممالك الأمصار** ، ص١٤٩. وترد في بعض المصادر (بريكاً) بدلاً من نعام. ومعروف أن بريك ونعام من أودية حوطة بني تميم الواقعة جنوب الرياض بقرابة ١٧٠ كيلاً.

(٢) **معجم اليمامة** ١٠٩/٢.

(٣) **نبذة في أنساب أهل نجد** ص٦٩ ، ١٢٦ جريدة الرياض في ١٤٢٤/٤/١٣هـ العدد ١٢٧٧٢.

وهم د. سعد الدين أونال ، ود. فيصل الكندري ، ود. سهيل صابان. ومشرفو المكتبة وغيرهم من الإخوة جزاهم الله خيراً.

الوصف المادي للوثيقة :

مكان الحفظ: رئاسة دائرة الأرشيف العثماني التابع لرئاسة مجلس الوزراء بإسطنبول مهمة دفتري ٢٣، ص ١٦٣ ، رقم الوثيقة ٣٤١.

نوع الخط : همايوني ، كتب بالمداد الأسود . عدد الأسطر : ٩ أسطر[١].

نص الوثيقة المترجمة(*)

أمر موجه إلى أمير أمراء الحسا (الأحساء)

إن أمير أمراء الأحساء السابق عثمان ، سبق أن كتب خطاباً ذكر فيه أن شيوخ ولاية نجد وهم : شيخ قلعة التي تسمى دليم (الدلم) عيسى بن عثمان ، وشيخ قلعة التي تسمى دراغية (الدرعية) إبراهيم بن موسى ، وشيخ قلعة التي تسمى سلمية (السلمية) حسين ابن أبو اللويطة ، وشيخ قلعة التي تسمى مليح (ملهم) أحمد بن عطاف (عطا) . طلبوا منه الاستمالة ونتج عن ذلك أن وصل الحجاج ذوو الابتهاج في العام الماضي إلى الديار المقدسة بأمن وأمان... وكان الحجاج راضين عنهم شاكرين لهم، ثم ذكر أن مرور الحجاج بالمذكورين - أي الشيوخ المشار إليهم بعاليه - ومرافقتهم إياهم أنفع وأولى وبناء على عرضه ذلك فقد أمرت : إنك إذا رأيت أن الشيوخ

(١) **الأرشيف العثماني** . نجاتي أقطاش ، عصمت بينارق ، ص ٤ ، ٨ ؛ ترجمة : صالح سعداوي . وسهيل صابان . **مصادر تاريخ الجزيرة العربية في تركيا** ص٢٣.

(*) ترجم هذه الوثيقة كل من الدكتورين الفاضلين فيصل بن عبد الله الكندري وسهيل صابان فكانت ترجمة كل منهما مطابقة للأخرى باختلافات يسيرة ، فشكر الله لهما ذلك. وأفضل عليّ الدكتور فيصل ببعض الوثائق الأخرى المترجمة فيما يخص بعض المناطق النجدية خلال القرن العاشر الهجري ، فله جزيل الشكر. (وما بين القوسين في الوثيقة هو تصويب للأسماء من قبل الباحث) .

المذكورين إذا رافقوا الحجاج إلى مكة المكرمة ، فلتعط لهم الاستمالة الحسنة كما كان. فلترسلهم معهم حتى يقوموا بمرافقة حجاج المسلمين وليكونوا حذرين ولا يمروا بالأماكن الممنوعة، بل يتوجهون معهم من الأماكن المعتادة حتى يعود الحجاج بأمن وأمان ، ولتدارك الأمر على وجه حسن ولا تفوت دقيقة واحدة في الاهتمام بهم.

في ٢٨ رجب ٩٨١هـ

صياغة الوثيقة :

كتبت الوثيقة بالخط الهمايوني، حيث إنه يختص بالنظر في الأمور السياسية والإدارية والعسكرية والمالية التي تهم الدولة. كما أن دفاتر المهمة المكتوبة بهذا الخط هي الأوامر الصادرة عن هذا الديوان الهمايوني الذي يختص بمختلف أمور الدولة.

تضمنت هذه الوثيقة أسماء بعض البلدان والأمراء لبعض المناطق في بلدان العارض من نجد إلا أنها لا تخلو من الأخطاء سواء في كتابة أسماء البلدان أو الأمراء ، فمثلاً بلدة الدلم سميت في الوثيقة : (الدليم) .

وبلدة الدرعية سميت في الوثيقة: (دراغية).

وبلدة السلمية سميت في الوثيقة: (سلمية) بدون أل التعريف .

بينما سميت ملهم في الوثيقة : (ملح).

أما الأمراء فقد وردت أسماء بعضهم مصحفة حيث سمي أحمد بن عطا في الوثيقة: (أحمد بن عطاف).

وربما أن اسم أمير السلمية ورد مصحفاً هل هو اللويطة أم اللوبطة وكلاهما مجهول، كما أوضحنا ذلك في موضعه.

دراسة الوثيقة ومحتواها :

سارت الدولة العثمانية في عهد السلطان سليم الثاني (٩٣٠هـ - ٩٨٢هـ) : متبعة التنظيمات الإدارية والتشريعية نفسها التي سنها والده السلطان سليمان خان

الأول (٩٠٠هـ - ٩٧٤هـ) الذي حكم مدة (٤٦ سنة) وعمل على بسط نفوذ الدولة وتوسيع رقعتها وإعلاء شأنها.

وأخذت البلاد النجدية (خاصة منطقة العارض) منحًى مختلفاً بدخول العثمانيين بلاد الأحساء وسيطرتهم المباشرة عليها سنة ٩٥٧هـ وما ترتب عليه من تنظيمات إدارية وتشريعية سنها العثمانيون لهذه المنطقة، حيث كانت عادة العثمانيين عندما يبسطون سيطرتهم على قطر من الأقطار ، فإنهم يحصون القرى ثم يقسمونها إلى مقاطعات[1] وحرصاً من دولة الخلافة العثمانية واهتماماً منها بأمور الحجاج ، بصفتها حامية بلاد الحرمين الشريفين، فقد وجهت رسالة إلى أمير مقاطعة الأحساء باتخاذ الترتيبات اللازمة والكفيلة بحماية قوافل الحجاج الأحسائية العابرة إلى هذه البلدان النجدية باتجاه مكة المكرمة. وقد أمر فيها الخليفة أمير الأحساء بأن عليه اتباع ما قام به سلفه السابق أمير الأحساء سنة ٩٨٠هـ عندما كاتب الخليفة بعض أمراء البلدان وإرسال الرسائل إليهم ليقوموا بمرافقة الحجاج وحمايتهم وصولاً إلى الديار المقدسة وقدم لهم نظير ذلك الاستمالة اللازمة ، وتعني الاستمالة. الدعم المادي والمعنوي لهم ، وهذه الترتيبات التي قام بها الأمير السابق ينبغي أن يسير عليها الأمير الحالي حيث أوضح الأمر السلطاني عدة أمور ينبغي التزامها في هذا العام ٩٨١هـ:

أولاً - إرسال رسائل - الاستمالة - إلى أمراء البلدان الأربعة :

١ - أمير الدلم. ٢ - أمير الدرعية. - أمير السلمية. ٤ - أمير ملهم.

ثانياً - إبعاد الضرر عن الحجاج المسلمين.

ثالثاً - ضمان سلامة طريق الحج والسعي لحفظه وأمنه.

(١) الحصري ، ساطع . **البلاد العربية والدولة العثمانية** ص٢٩.

رابعاً - إعادة الحجاج بعد إنتهاء الحج إلى بلدانهم سالمين.

خامساً - التوجه نحو الأماكن المعتادة وعدم المرور في الأماكن الممنوعة لطريق الحج، ولتجنب ما قد يحدث من إشكالات.

سادساً - العناية بالحجاج قدر الإمكان وأن يضعوا نصب أعينهم هذه التعليمات للاهتمام بهم.

وخلت هذه الوثيقة من ذكر بعض الأمراء أو أماكن البلدان الواقعة على طريق الحج للقوافل القادمة من الأحساء كالرياض حاضرة نجد وملتقى القوافل، إلا أنه يمكن تعليل ذلك بأن الرياض مدينة مأمونة في هذا الجانب وأن أمراءها قادرون على حماية القوافل المارة بهذه المدينة نظراً لثقلها ومركزها. بينما تلك الطرق الأخرى لهذه البلدان (الدلم - الدرعية - السلمية - ملهم) فإنها أكثر عرضة لقطّاع الطرق ولهذه اهتمت الولاية بمخاطبتهم واستمالتهم وتشجيعهم عن طريق الأموال والهدايا كما أنه لا يستبعد أن تتم مخاطبة أمراء وحكام (مقرن أو معكال) التي عرفت فيما بعد بالرياض وبلد العيينة وتوجيه الرسائل إليهم أو إلى غيرهم من الأمراء والقادة لبعض البلدان النجدية إذا علمنا أن هناك ملايين الوثائق التي لم تفهرس بعد[1].

ولعل جهود أبناء البلاد المخلصين ومراكزها العلمية تسعى إلى التنقيب والبحث في هذا الجانب حيث إن ما نشر يعد ضئيلاً جداً واستفادة الباحثين منها محدودة ويحوي الأرشيف العثماني ٦٢٢ دفتراً من دفاتر المهمة دونت في الفترة من ٩٦١هـ إلى ١٣٢٣هـ والقيودات الموجودة بدفاتر المهمة هي بمثابة صور للفرمانات أي الأوامر السلطانية الصادرة لمختلف الجهات ومنها الأوامر الصادرة لعدة مناطق من

(١) يحتوي الأرشيف على ١٥٠ مليون وثيقة حسب تقديرات خبراء الأرشيف العثماني ولم يفهرس منه إلا ٣٥٪ (صابان ، سهيل . **مصادر تاريخ الجزيرة العربية في تركيا** ص٢٢) .

الجزيرة العربية كانت تابعة للدولة العثمانية وقد نشرت بعض دفاتر المهمة ذات الأرقام التالية : ٣ - ٥ - ٦ - ٧ - ٩٠[١].

البلدان الوارد ذكرها في الوثيقة :

١ - الأحساء : منطقة تقع في الجهة الشرقية من شبه الجزيرة العربية. وهي مدينة أول من بناها وحصّنها وجعلها قصبة هجر أبو طاهر القرمطي سنة ٣١٧هـ. وهي قاعدة الهفوف. كانت الأحساء من منازل قبيلة عبد القيس بن ربيعة بن نزار. اتخذها العيونيون - المنسوبون إلى بني ربيعة بن نزار - عاصمة لهم في القرن الخامس الهجري ٤٦٨هـ إلى قبيل منتصف القرن السابع الهجري (٦٣٦هـ). وفي القرن العاشر (٩٥٧هـ) استولى عليها العثمانيون وسيطروا عليها فعلياً واتخذوها قاعدة لهم ومن هذه المنطقة امتد نفوذ العثمانيين إلى البلاد النجدية على حقب مختلفة[٢].

٢ - نجد: أحد الأقاليم المهمة في شبه الجزيرة العربية وتقع في وسطها. والنجد في اللغة ما ارتفع من الأرض ، وحدود نجد التقريبية تشمل الأرض التي يحدها جبل شمر من الشمال والهضاب الحجازية شرق سلسلة جبال الحجاز وعسير من الغرب والربع الخالي من الجنوب الفاصلة نجد والأحساء من الشرق[٣]

(١) صابان ، سهيل . المصادر السابق ، ص٢٢ ، ٣٣ ، ٣٤ .

(٢) الأنصارى : محمد بن عبدالقادر . **تحفة المستفيد بتاريخ الأحساء في القديم والجديد** ١/٤، ١٨١، ١٢١، الغريب : خالد . **منطقة الأحساء عبر أطوار التاريخ** ص ١٣ ، آل ملا : عبدالرحمن بن عثمان . **تاريخ الإمارة العيونية في شرق الجزيرة العربية** ص٢٤، ص ٤١ . الوهبي ، عبدالكريم بن عبدالله . **العثمانيون وشرق شبه الجزيرة العربية** - (ايالة الحسا) ، الطبعة الأولى ١٤٢٥هـ ، ص١٣٧ ، وما بعدها .

(٣) حمزة ، فؤاد. **قلب جزيرة العرب** ، ص٢٣، كحالة ، رضا . **جغرافية شبه الجزيرة العربية** ص٩٩.

ووسط نجد سلسلة جبال العارض(*) التي يخترقها وادي حنيفة وتقوم عليها كثير من المدن والقرى.

٣ - الدلم : بلدة قديمة تقع جنوب الرياض بقرابة الثمانين كيلاً. وإليها ترجع جميع بلدان الخرج ، ومن ذلك يتبين أن هذا الاسم من خلال هذه الوثيقة يرجع إلى ما قبل القرن العاشر الهجري كأقدم نص لهذا وإن ورد الاسم مختلفاً قليلاً باسم (دليم). وكانت هذه المدينة مركزاً لتجمع قوافل الحجيج ولا زال هناك مكان يعرف بسوق الحاج وآثاره با قية ، وكانت القوافل تنطلق منة مروراً بحوطة بني تميم ثم نعام والحريق ثم إلى بلاد العرض ثم مكة. ومن أقدم أخبارها في المصادر المحلية عندما قتلت سطوة الدلم في ١٠٩٥هـ ، ومن أقدم علمائها الشيخ القاضي علي بن محمد بن بسام له وثيقة محررة سنة ١٠٨٨هـ(١).

٤ - السلمية : بلدة قديمة تقع جنوب الرياض بقرابة ٧٥ كيلاً تقريباً .

وهي من بلدان الخرج المشهورة تقع على وادي حنيفة المتجه إلى وادي السهباء.

(*) العارض : اسم يطلق على وسط بلاد اليمامة وقاعدته الرياض وهذا الإقليم هو أكبرها عمراناً وأكثرها سكاناً وأقدمها حضارة وأوفرها نمواً ومفهوم العارض عند المتأخرين وما اصطلح عليه قبل خمسة قرون يطلق على جزء من جبل اليمامة - طويق - وهو مابين الشعيب شمالاً إلى الرياض منطقة الخرج جنوباً أي المدن التي تقع على وادي حنيفة (ابن خميس . **معجم اليمامة** ١/٣، ٣٣، ٣٠/ ١٢٩). وأشار بن فضل الله العمري إلى عرب العارض وبعض مدنها وقبائلها . (**مسالك الأبصار** ص ١٤٩).

(١) ابن خميس ، عبد الله ، **معجم اليمامة** ٤٧٣/١ ، ٤٣١ ، العسكر ، محمد بن زيد ، **الدلم** ص ١٣٣ ، ١٣٤ الفاخري ، محمد ص١٠٠ ، ابن بشر ، عثمان٣٣٧/٢ ، الدريهم : **سعد ، الخرج** ص٢٢٥ ، البراك : عبدالعزيز ، **علماء وقضاة الدلم** ص ٩ ، الريكي : جمال الدين ، **لمع الشهاب** ص ١٥١.

أشار لها الإدريسي بأنها : (قرية عامرة قد أحدقت بها حدائق النخيل وفيها تمور حسنة الألوان شهية المأكل ..) كما أبان المسافة بينها وبين البصرة وحجر اليمامة وغيرها[1] .

تقع بالقرب منها مدينة الخضرمة قاعدة اليمامة قديماً وارتبطت بإحدى العيون المشهورة التي تفيض من الدلم وهي عين فرزان[2].

وذكر السلمية أحد شعراء مكة محمد بن علي بن إسماعيل بن محمد الطبري (٩٣٢هـ - ١٠١٠هـ) عندما مدح الشريف حسن بن أبي نمي (٩٣٢هـ- ١٠١٠هـ) في غزوة لهذه المدينة سنة ٩٨٦هـ فقال في قصيدة مطلعها :

أفدى مهاه تلين القول أحياناً

فتسلب العقل ممن كان أحياناً

إلى أن قال :

ويحسب الناس من أهل البديع ومن

أهل السليمية الغبرا ومعكانا

أو آل خالدمن أهدى ضلالتهم

نفوسهم فخذوا هدياً وقربانا

وغرهم فيهم حتى غدت فئة

فيئاً وأخرى قضت ولم ترج غفرا نا

(١) الإدريسي . نزهة المشتاق ص١٦١ . **أنس المهج وروض الفرج** ص٥٦ .

(٢) ابن خميس . **معجم اليمامة** ٢٨/٢ ، الدريهم : سعد ، **الخرج** ص٢١٨ . الريكى: جمال الدين . **لمع الشهاب** ص١٥١ .

هـذا مـكـبـل مـــــأسـور وذا وردت بـه

القنا من حـيـاض الموت طوقـانـا[1]

وحصلت لهذه المدينة حوادث منها في سنة ٩٨٩هـ عندما سار الشريف حسن ابن أبي نمي إلى نجد حين يذكر العصامي أنه : (فتح مدناً وحصوناً تعرف بالبديع والخرج والسلمية (واليمامة) ومواضع في شوامخ الجبال. وتزيد على ما سبق ثم عين من رؤسائه من ضبطها على أمور التزامها وشرطها...)[2].

كما أوقع بهذه البلدة الشريف محسن بن حسين عام ١٠٣٦هـ[3].

وعرفت هذه المدينة ازدهار حركة البيع والشراء والاكتيال وورود الأشراف إليها[4].

وكانت بلاد الخرج وما حولها قديماً من مساكن آل مزيد (المزايدة) من بني حنيفة إلى ما بعد القرن الثامن الهجري[5].

٥ - الدرعية : موضع قديم يقع في الشمال الغربي من الرياض على بعد ٢٥ كيلاً على ضفة وادي حنيفة ، أصبحت اليوم ملتصقة بالرياض ، عرفت قديماً

(١) الحلبي ، مصطفى فتح الله (١١٢٣هـ) . **فوائد الارتحال ونتائج السفر** ، ورقه ٦٧ ، نسخة دار الكتب المصرية تاريخ رقم ١٠٩٣. في ترجمة محمد بن إسماعيل الطبري ، وتقع هذه المخطوطة في ثلاثة مجلدات كبار وتوجد نسخة أخرى من هذا المخطوط في مكتبة علي أميري بإسطنبول ، برقم ٢٥٣٠ ، ٢٥٣١ ، إلا أنها غير كاملة كما ظهر لي من خلال فهرس هذه المكتبة في زيارتي لها .

(٢) العصامي ، عبد الملك . **سمط النجوم** ٣٦٩/٤ ، ٣٧٠ ، ابن بشر ٣٠٤/٢ ، ٣٠٥. الفاخري ص٨٤.

(٣) الفاخري : ص٨٧.

(٤) ابن شدقم ، ضامن. **تحفة الأزهار وزلال الأنهار** . مج ٢ القسم الأول ص ٦٩٣.

(٥) العمري ، ابن فضل الله . **مسالك الأبصار** ص ١٥١.

بمسمى : (الضيق وغبيراء [*]. تحوي الدرعية على محلات متعددة أشهرها المليبيد وغصيبة منحها ابن درع أمير حَجْر اليمامة - الرياض - (عبد المحسن بن سعيد الدرعي)[1]. لابن عمه المسمى مانع المريدي في سنة ٨٥٠هـ فنزلوها واستوطنوها واتسعت عمارتها خاصة في زمن موسى بن ربيعة بن مانع ثم ابنه إبراهيم.

وسميت الدرعية نسبة إلى قبيلة الدروع من بني حنيفة، أما نسبة إليها ابتداءً وإما منقولة من قرية في القطيف تسمى الدرعية، انتقل منها مانع المريدي . قامت في أحضان هذه البلدة الدولة السعودية الأولى على يد الإمامين محمد بن سعود ومحمد ابن عبد الوهاب سنة ١١٥٧هـ إلى أن قام الأتراك بتدميرها عام ١٢٣٣هـ ثم اتخذ الإمام تركي بن عبد الله الرياض عاصمة للدولة بدلاً من الدرعية في عام ١٢٤٠هـ[2].

(*) لعل أقدم من نص على ذلك العالم النجدي المجهول عندما أشار إلى نسب أسرة آل سعود - انظر هذه الإشارة عما نقله في الحديث عن نسب أسرة ال سعود . ص٦١. إلّا ان ابن عيسى رحمه الله ذكر نقلاً عن أحد النصوص النادرة في مجموعة من سيرة مجهولة عن حروب الردة ونزول بني حنيفة في هذا المكان (الضيق وغبيراء) وان منهم الفارس المشهور عاصي بن عامر الذى فر منة عبد الله بن المنذر فارس بني تميم ثم نقل ابن عيسى عن هذه السيرة ما نصة (الضيق وغبيراء موضع بلد الدرعية اليوم يسمى في الماضى) مجموع ابن عيسى ورقة برقم ٢٣٧ . وذكر الهمدانى غبيراء باسم (غبرا) وأشار إلى انها لبنى الحارث ابن مسلمة ابن عبيد من حنيفة . (**صفة جزيرة العرب** ص٣٠٧) كما أن ممن تولى القضاء فيها ونسب إليها الشيخ أحمد بن عطوة الدرعي (ت ٩٤٨هـ) كما جاء على طرة نسخة تملكها بخط يده وهي الواضح في أصول الفقة) ، وفي هذا دلالة على أنه ربما - ابن عطوة - أقدم قاضٍ لبلده الدرعية بعد استقرار مانع المريدي فيها ، وكذلك في زمن ابنه ربيعة .

(١) جبر بن سيار ص١٢٨ . **نبذة في أنساب أهل نجد.**

(٢) ابن لعبون - القسم المخطوط ص ٤١ . الفاخري ص ٨١ . ابن خميس : عبد الله . **معجم اليمامة** ٤١/١.

وأشار حاجي خليفة (ت ١٠٦٨هـ) إلى موضع الدرعية وأنها تقع من ضمن طريق الأحساء المؤدي إلى مكة المكرمة[١].

ملهم : بلدة قديمة تقع شمال الرياض بـ ٨٠ كيلاً . استقرت فيها إحدى قبائل بني يشكر من بكر بن وائل بن يشكر. وآل يزيد من بني حنيفة... وأشار إليها العُمري في القرن الثامن الهجري بأنها من مساكن قبيلة آل يزيد من بني حنيفة[٢]. اشتهرت ووصفت بكثرة النخيل. وقعت فيها عدة حروب ومعارك، ووردت في الشعر القديم، وأشار ابن لعبون (ت بعد ١٢٥٧هـ) حول سكان هذه البلدة بقوله : (وأما بنو وائل ساكني ملهم، فالظاهر أنها لم تخل منهم جيلاً بعد جيل، وقد جاورهم فيها غيرهم وآخر مَنْ ذكر من رؤسائها وساكنيها آل عطا المنسوبون إلى وائل... وعامر السمين ويفتخرون بأنهم من بني عبد الحميد بن مدرك ، كما قال عامر السمين الشاعر المشهور :

أنا من بني عبد الحميد بن مدرك

أهل الضرب في الهامات والنسب العالي

وكان أجداد المعامدة من ساكني ملهم...)[٣].

وقد انتقل منها حسن بن طوق (جد آل معمر) إلى العيينة سنة ٨٥٠هـ. ومن قضاتها الشيخ المؤرخ أحمد بن محمد بن بسام (ت ١٠٤٠هـ) - قبل انتقاله إلى العيينة[٤].

قام حمد بن معمر أمير العيينة (١٠٥٦هـ) بإجلاء آل عطا (العطيان) من ملهم

(١) جلبى ، جيهان نما ، ص٢٢٧، ٢٢٨، ٥٤٢ . وعند أيوب صبري (ت ١٢٩٠هـ) إن طريق الدرعية يقع ضمن الخمس طرق المؤدية إلى مكه والقادمة من الأحساء ، **مرآة جزيرة العرب** ٢٤٨/٢ (طرق القوافل) .

(٢) العُمري : ابن فضل الله ، **مسالك الأبصار** ص ١٥١ **معجم اليمامة** ٣٩٠/٢.

(٣) ابن لعبون : حمد. القسم المخطوط عن الأنساب ورقة ٤٠.

(٤) المصدر السابق ، ورقة ٤٠ ، الفاخري ، ص ٨٦ . ابن بشر ٣٢١.

إلى القصب ثم ردهم ثانية لها ، وهناك محلة في حوطة بني تميم لا تزال تحمل هذ الاسم (العطيان) إلى اليوم فهل انتقلوا إليها خلال تلك الحقبة ؟ (*).

وقد وقع بهذه البلدة (ملهم) قحط ووباء حتى إنه جلا كثير من أهلها إلى العيينة[1] وينزلها بعض الحجاج القادمين من الأحساء للتزود بالمؤن والحاجات كما حدث لبعض حجاج الأحساء[2].

ذكرها كاتب جلبي وأنها تبعد ست مراحل عن الأحساء ويوجد بها قصب السكر والتمر و العنب والخوخ . وأشار أيوب صبري . إلى أنها من ضمن طريق القوافل التي يسلكها الحاج في طريقه إلى مكة المكرمة والقادم لها من منطقة الأحساء[3].

التعريف بالأسماء والشخصيات الواردة في الوثيقة

عثمان بك : (أمير أمراء إيالة الحسا)() :**

هو عثمان باشا تولى إيالة الحسا خلال الفترة (٩٨٠-٩٨١هـ/ ١٥٧٢-١٥٧٣م) وأول إشارة تصل إلينا عن وجود عثمان في إيالة الحسا هي بتاريخ أواخر رجب ٩٨٠هـ / أوائل ديسمبر ١٥٧٢م، كان والده أزدمرد أحد قادة المماليك في مصر، وبعد سقوط دولتهم عمل في السلك العسكري العثماني حيث تولى إمارة اليمن ، ثم وجه

(*) **جمهرة أنساب الأسر المتحضرة في نجد** ٥٤٩/٢ ، مع إن هؤلاء العطيان ذكرهم بعض نسابي نجد بأنهم من تميم وقيل من قبيلة الدواسر انظر : ابن سيار : جبر ، **نبذة في أنساب أهل نجد** ص ١١٨.

(١) الفاخري ص ٦٧ ، ٦٨ ، ابن شر ٣٢١/٢.

(٢) حدث ذلك في عام ١١٢٠هـ (ابن ربيعة) وعام ١١٢٢هـ و١١٢٧ (ابن بشر)، و١١٣٣هـ (الفاخري).

(٣) جلبي: **جهان نما** ، ص٥٢٧، ٥٤٢ . وانظر **مرآة جزيرة العرب** ٢٤٨/٢.

(**) (الحسا) أو (الأحساء) مفهوم واحد ، لكن اختير هنا (الحسا) ، لاعتماده في الوثائق والمكاتبات الرسمية العثمانية المتعلقة بالمنطقة أثناء هذه الحقبة، ولشيوع استخدامه بين الأهالي (الوهبي : مصدر سابق ، ص٢، ٣) .

إلى الساحل الغربي جنوب البحر الأحمر حيث أسس إيالة حبش ، وبعد وفاته خلفه ابنه عثمان الذي كان مصاحباً له في تنقلاته تلك وكان أحد قادته العسكريين ، ثم عين المذكور أميراً على إيالة اليمن ، ومن ثم تم توجيهه إلى إيالة الحسا في سنة ٩٨٠هـ/ ١٥٧٢م خلفاً لعلي باشا ، ثم نقل إلى إيالة البصرة في ٦صفر ٩٨١هـ / ٦ يونيو ١٥٧٣م وقد تأخرت مباشرة عثمان باشا لعمله في إيالة البصرة ، وكلف بالبقاء في إيالة الحسا ريثما تستقر الأوضاع في الخليج العربي، إثر ازدياد النشاط العدائي البرتغالي في شمال الخليج العربي في تلك الأثناء ، واستمر عمله في إيالة الحسا حتى ٢٨ رجب ٩٨١هـ / ٢٢ نوفمبر ١٥٧٣م . (على حسب هذه الوثيقة) . وكان تنقل عثمان باشا في عدد من الإيالات العثمانية ، وتولي قيادة القوات العثمانية الرئيسة على الجبهة الإيرانية، أن أهلته للترقي إلى منصب الصدارة العظمى وهي أعلى المناصب العثمانية الإدارية والعسكرية في تلك الحقبة، ويعدُّ عثمان باشا بالنسبة للتاريخ العثماني العام من أبرز الكوادر التي ظهرت في المشرق العربي في تلك الحقبة[1].

حسين بن أبي اللوبطة (اللويطة) ؟ (أمير السلمية) :

لم أقف على ترجمة له فيما بين يدي من المصادر لا أدري إن كان هذا الاسم (اللويطة) لقباً أم اسماً؟.

ولعل المعنى العامي لهذه الكلمة اللوبطة : هو الذي لا يعطي الشيء على ظاهره (أي لا يُمسك ولا يعطي).

أحمد بن عطا (ملهم) :

آل عطا أسرة تنسب إلى قبيلة بني حنيفة من وائل وحكمت بلدة ملهم منذ أزمنة قديمة وتواجدهم ممتد في المناطق الملاصقة لها كعقرباء والعيينة حيث يوضح

(١) الوهبي ، عبدالكريم بن عبدالله ، المصدر السابق ، ص٢٢٩ ، ٢٣٠ .

الهمداني (ت ٣٣٤هـ) في تعداده للقرى التي نزلها بنو حنيفة إلى آل عطاء فقال : (وتلعه ابن عطاء وهي لبني عامر بن حنيفة[١].

برز منهم الفارس المشهور محمد بن عطاء أمير عقرباء حيث ذكره الحربي في مناسكه بعد ذكره لعقرباء فقال عنها : «إنها لقوم من ربيعة يقال لهم بنو عامر - من بني حنيفة - وصاحبها محمد بن عطا فارس مذكور»[٢].

وترد أقدم الإشارات لذكر هذه الأسرة وتحديد مكانها ضمن المصادر المحلية عند إشارة ابن لعبون (ت بعد ١٢٥٧هـ) لهم في نسخته المخطوطة في الحديث عن قبائل وائل بن ربيعة وبعض أنسابهم المشهورة فقال:

(وأما بنو وائل ساكني ملهم فالظاهر أنها لم تخل منهم جيلاً بعد جيل وقد جاورهم فيها غيرهم وآخر من ذكر من رؤسائها وساكنيها آل عطا المنسوبون إلى وائل وعامر السمين ويفتخرون بأنهم من بني عبد الحميد بن مدرك كما قال عامر السمين (من شعراء ملهم)[٣] :

أنا من بني عبد الحميد بن مدرك

أهل الضرب في الهامات والنسب العالي

وكان أجداد المعامرة من ساكني ملهم...)[٤].

ثم يذكر ابن لعبون إلى أن المعامرة (آل معمر) ينتسبون إلى وائل في بعض الروايات[٥].

(١) الهمداني، أحمد بن محمد ، **صفة جزيرة العرب** ص٣٠٨.

(٢) الحربي ، إسحاق ، **المناسك وأماكن طرق الحج** ص ٣٣٦.

(٣) عامر السَّمين: من أشهر شعراء العارض سكن في ملهم قيل إنه توفي سنة ١٠٧٩هـ وكانت بينه وبين جبر بن سيار (ت ١٠٨٥هـ) مراسلات متبادلة (**نبذة في أنساب أهل نجد**) ص ٣٦ ، ١٦٤.

(٤) ابن لعبون ، القسم المخطوط ، ص ٤٠.

(٥) المصدر السابق ، ص ٤٠ ، و لعل الصحيح أن آل معمر من بني تميم (**نبذة في أنساب أهل نجد**، ص١٠٦ ، جبر ابن سيار ، **إمارة العيينة وتاريخ آل معمر** ، ص ٢٦٥.

ويظهر أن آل معمر حاولوا بعد ازدياد نفوذهم منافسة أمراء آل عطاء إلا أنهم لم يتمكنوا من ذلك حتى خروجهم وشرائهم العيينة والجبيلة من آل يزيد من بني حنيفة[1].

ولا يزال هناك روايات وأمثال يتداولها سكان هذه المدينة وغيرها حول قوة ونفوذ آل عطا في القرون الماضية. بل وربما وصفهم ببعض الأعمال السيئة ... فيقال : (ابن عطا ما على خزيه غطا)[2].

ولم أقف - حسب ما اطلعت عليه - في أسر نجد - اليوم -على من يحمل هذا الاسم.

إبراهيم بن موسى (أمير الدرعية) ت بعد٩٨١هـ :

هو إبراهيم بن موسى بن ربيعة بن مانع المريدي الدرعي الحنفي. أمير الدرعية.

تولى بعد وفاة والده الحكم. وأمكن من خلال الاطلاع على هذه الوثيقة تحديد الحقبة التقريبية التي كان حاكماً فيها إلى سنة ٩٨١هـ.

كان والده من أشهر من تولى الحكم في حقبة القرن العاشر واستطاع القضاء على كثير من المنافسين.

أنجب إبراهيم عدداً من الأبناء المشاهير الذين استقلوا بحكم بعض البلدان بعد وفاته. ومن إبراهيم هذا تتفرع كثير من الأسر التي تمت بالصلة إلى الأسرة الحاكمة اليوم - آل سعود - ولإبراهيم أربعة أبناء مشهورون :

عبد الرحمن ، عبدالله ، سيف ، مرخان ، .

فأما عبدالرحمن فاستوطن ضرما ونواحيها وذريته آل عبد الرحمن المعروفون بالشيوخ وأما عبد الله فمن ذريته الوطيب.

وأما سيف فمن ذريته آل يحيى أهل أبا الكباش وأما مرخان فخلف عدة أولاد

(١) الفاخري ، ص٨١ ، أبن بشر ٢٩٧/٢ ، ابن لعبون ، القسم المخطوط ٤٠ - ٤١.

(٢) رواية شفهية من الأستاذ عبد المحسن بن محمد آل معمر (١٤٢٣هـ) .

منهم مقرن وربيعة ، فأما مقرن فهو الذي من ذريته آل مقرن اليوم وخلَف عدة أولاد منهم محمد وعبدالله جد آل ناصر وعياف ومرخان. فأما محمد فخلف سعود ومقرن وسعود خلَف محمد ومحمد خلَف عبد العزيز وعبد الله ومن ذرية عبد الله هذا تداولت الإمارة والحكم في أبنائه وأحفاده منهم موحد الجزيرة العربية الإمام: عبد العزيز بن عبدالرحمن بن فيصل بن تركي بن عبد الله بن محمد بن سعود بن محمد بن مقرن بن مرخان بن إبراهيم بن موسى (ت ١٣٧٣هـ).

ويشير أقدم من كتب عن نسب هذه الأسرة[1] حيث قام بتأليفها في عصر الإمام عبد العزيز بن محمد بن سعود (ت ١٢١٨هـ) ثم نقل بعض ما جاء في هذه النبذة كثير من المؤرخين ، لكنهم نقلوها ناقصة.

وهاهو نصها كاملاً ، بعد ذكر نسب ربيعة بن نزار التي منها بنو حنيفة التي ينتسب إليها أسرة آل سعود فقال : (الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده وآله وصحبه وسلم كما ينبغى ، مما نفصل من نسب ربيعة بن نزار أولاده أسد وضبيعة ومن ضبيعة عنزه ومن تفرع منهم ومن أسد بنو عبد القيس بن أفصى ابن دعمي بن جديلة ابن أسد بن ربيعة وهم أهل هجر والبحرين ومنهم بنو وائل بن قاسط بن أفصى ابن دعمي بن جديلة ابن أسد وولده لوائل بكر وتغلب وعنز فأما بكر فأعقب العدد الكثير فمن ذريته بنو شيبان بن ذهل بن ثعلبة بن عكابة بن صعب

(١) رجحت أن هذه النبذة للشيخ راشد ابن خنين المتوفى قرب ١٢٠٦هـ لكن يلاحظ إشارة المؤرخ ابن بشر لتاريخ ألّفه الشيخ محمد بن سلوم (ت ١٢٤٦هـ) بقوله : إنه بلغ من ترسيماته إلى قرب وفاة عبد العزيز بن محمد بن سعود . ابن بشر ١/٣٠. فهل هو مؤلف هذه النبذة ؟. وانظر الحديث عن هذه النبذة وترجيحها للشيخ ابن خنين في تحقيقنا لكتاب (**نبذة في أنساب أهل نجد**) ص ٣٣، ٣٤، ٥٢، ١٣٠ ،١ ١٣، ولكن يبقى هذا الترجيح ظناً ولا يرتقي إلى درجة القطع والتأكيد .

ابن علي بن بكر بن وائل ومن شيبان بنوالدوس ابن شيبان أهل ضرما من وادي حنيفة ومنهم المزائدة ورزي أبي العباس المشهورون بالجود والكرم مثل معن بن زايدة ومزيد بن مزيد وخالد بن يزيد وغيرهم ومن بكر بنو حنيفة ابن لجيم بن صعب بن على بن بكر بن وائل أهل حجر من وادي اليمامة ومنهم بنو غبر وبنو قران وبنو يشكر بن بكر بن وائل أهل ملهم وبنو قيس ابن ثعلبة وبنو عجل ابن لجيم قبيلة ابي دلف وزير المأمون وأما ثعلب فتفرع منهم قبايل منهم الأرقم مشاهيرهم عمر بن كلثوم وكليب أخوة مهلهل الزير وكذلك بنو عنزبن وائل وكل من ذكر في ربيعة من نزار ومنازلهم البحرين وهجر والقطيف وحجر اليمامة وما والاها وقد تشرفت هذه القبيلة الذين منهم إمام الوقت عبدالعزيز بن محمد بن سعود بن محمد بن مقرن ابن محمد بن مرخان بن إبراهيم بن موسى بن ربيعة بن مانع المريدي الوايلي الربيعي وبه تشرفت قبيلته على الإطلاق كما قال الشاعر :

وأما أمور الملك أضحى مدارها عليكما دارت على تهلب الرحى

ونذكر ما بلغنا من أخبار أجداده على سبيل الاختصار كان جده الأعلى مانع المريدي مسكنه بلدة الدروع من نواحي القطيف ثم إنه تراسل هو ورئيس دروع حَجْر اليمامة بني عم دروع القطيف لما بينه وبينهم من المراحمة الويلية؛ لأن الدروع من بني وائل فاستخرجه من القطيف وأتاه في حجر فأعطاه بن درع أرض المليبد وغصيبة من نواحي ملكه فاستقر فيها هو وبنوه وكان ما فوق المليبد وغصيبه ومنها إلى دون الجبيلة لآل يزيد ومن تحت الجبيلة إلى الأبكين إلى موضع حريملاء منها لحسن بن طوق جد آل معمر وولد لمانع ربيعة وصار له شهرة واتسع ملكه وحارب آل يزيد وبعد هذا ظهر ولده موسى وصار أشهر من أبيه واستولى على الملك في حياة أبيه واحتال على قتله وجرح جروحاً كثيرة وتزين ربيعة حمد بن حسن بن طوق وزبنه وأكرمه لأجل معروف سالف له عليه ثم أن موسى صطا بالمرده وجميع الموالفة على

آل يزيد في النعمية والوصيل وصبحهم وذبح منهم في صباحه ثمانين رجلاً وتشتتوا ولا استقام لهم بعدها حال وتولى بعده ابنه إبراهيم بن موسى وصار لإبراهيم عدة أولاد منهم عبدالرحمن الذي ترجل ونزل ضرما وملكها ونواحيها هو وذريته المعروفون بالشيوخ منهم عبد الله وله ذرية منهم الوطيب وغيره من المردة ومنهم سيف جد آل أبو يحيى أهل أبا الكباش ومنهم محمد بن مقرن وربيعة وهم أجلهم مقرن صار له عدة أولاد أجلهم محمد أبو سعود . وعياف.

وغالب آل مقرن اليوم من ذرية محمد ومن أولاده عبد الله وهو جد آل ناصر ومن أولاده مرخان الذي قتله ابن عمه وطبان بن ربيعة ومنهم عياف ، فعياف ومرخان انقضت ذريتهما فأما ربيعة أخو مقرن فأعقب وطبان وهو جد آل وطبان المعروفين الموجودين هذا الذي يقال اليوم.

والحاصل أن أصلهم من القطيف من موضع منه يقال له الدرعية وهو اسم الموضع الذي نزلوا من هذا الوادي بالدرعية وهو سمي بالأصل بالضيق وغبيرا(*) هذا آخر ما وجدنا وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم(١).

عيسى بن عثمان (أمير الدلم) :

آل عثمان هم رؤساء الخرج قديماً من قبيلة بني عائذ(٢) . ومنهم آل زامل الذين تداولوا الإمارة إلى عام ١١٩٩هـ. ومن أقدم أخبار هذه الأسرة في المصادر

(*) انظر الحديث عن اسم الدرعية القديم ص٥١.

(١) أبقيت النص المخطوط كما جاء في الأصل. والمخطوطة من ورقتين ، ضمن مجموع . إلا أن ناسخها هو الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن السلمان ، توفي سنة ١٣٥٠هـ. وأصل هذه النسخة المخطوطة محفوظة لدى معالي الأستاذ محمد بن صالح بن عذل. وهذه المخطوطة رجع إليها كثير من المؤرخين النجديين لكنهم للأسف لم يشيروا إلى من نقلوها منه صراحة.

(٢) الجاسر : حمد. **جمهرة أنساب الأسر المتحضرة في نجد** ١/٣٠٠ ، ٢/٥١٥.

المحلية وردت في حوادث عام ١٠٩٤هـ حيث (قتلت سطوة الدلم وذلك أن رئيسها زامل سطا على عشيرته وقتل منهم خلقاً كثيراً)[١]. وفي حوادث عام ١٠٩٩هـ وقوع مناخ (حرب) بين محمد بن غرير آل حميد رئيس الحساء وبين آل عثمان رؤساء الخرج[٢].

وهناك أسرة أخرى حملت مسمى آل عيسى ينسبون إلى بني خالد من رؤساء الخرج في بلد الضبيعة.

أشهرهم محمد بن عيسى الذي تزوج ابنته الشاعر النسابة جبر بن سيار (ت ١٠٨٥هـ) الذي يقول في ابن عيسى :

الى سرت من دار ابن سيار مجنب

ايقربك من دار ابن عيسى انشورها[٣]

وربما كان لأحد رجالات هذه الأسرة اتصال بالدولة العثمانية أو زيارة لمقر الخلافة الإسلامية في إسطنبول، حيث ينقل السباهي (ت ٩٩٧هـ) .. عن أحد أفراد هذه الأسرة معلومات تتعلق بهذه المنطقة كاليمامة والخرج .. وذلك قبل سنة ٩٨٠هـ.

يقول السباهي : عند التعريف بمنطقة اليمامة الواقعة في الخرج ما نصه : (وأخبرني من رآها في زماننا هذا أن بها إناساً وقليل نخل...

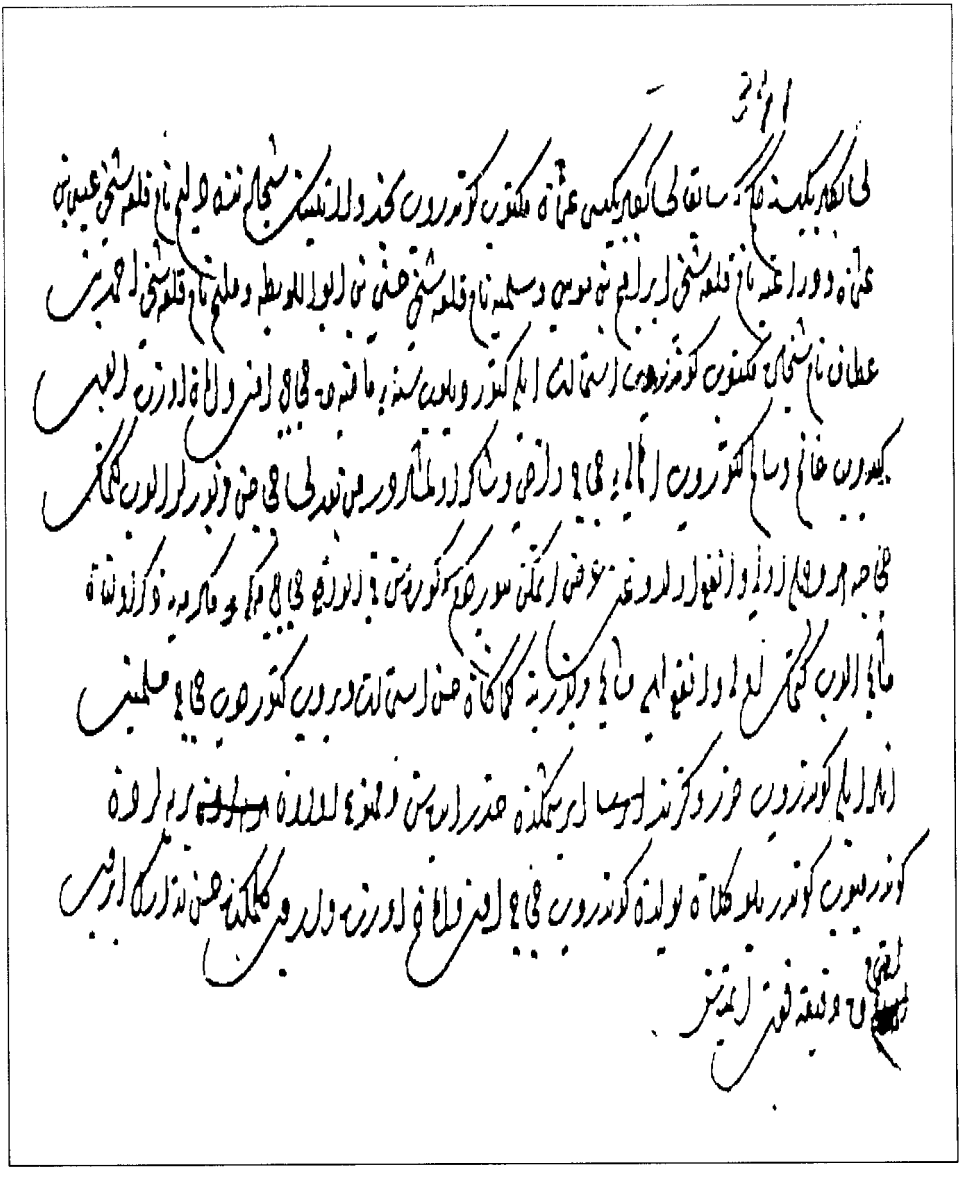
وأخبرني حديثه بن عيسى وهو ممن أقام باليمامة عدة سنين قال: اليمامة لها واد يسمى الخرج وهو أسفل الوادي وبقرب اليمامة عين ماء متسعة وماؤها يسرح والأحساء والقطيف شرقي اليمامة على نحو أربع مراحل...[٤] .

(١) ابن بشر ٣٢٧/٢.

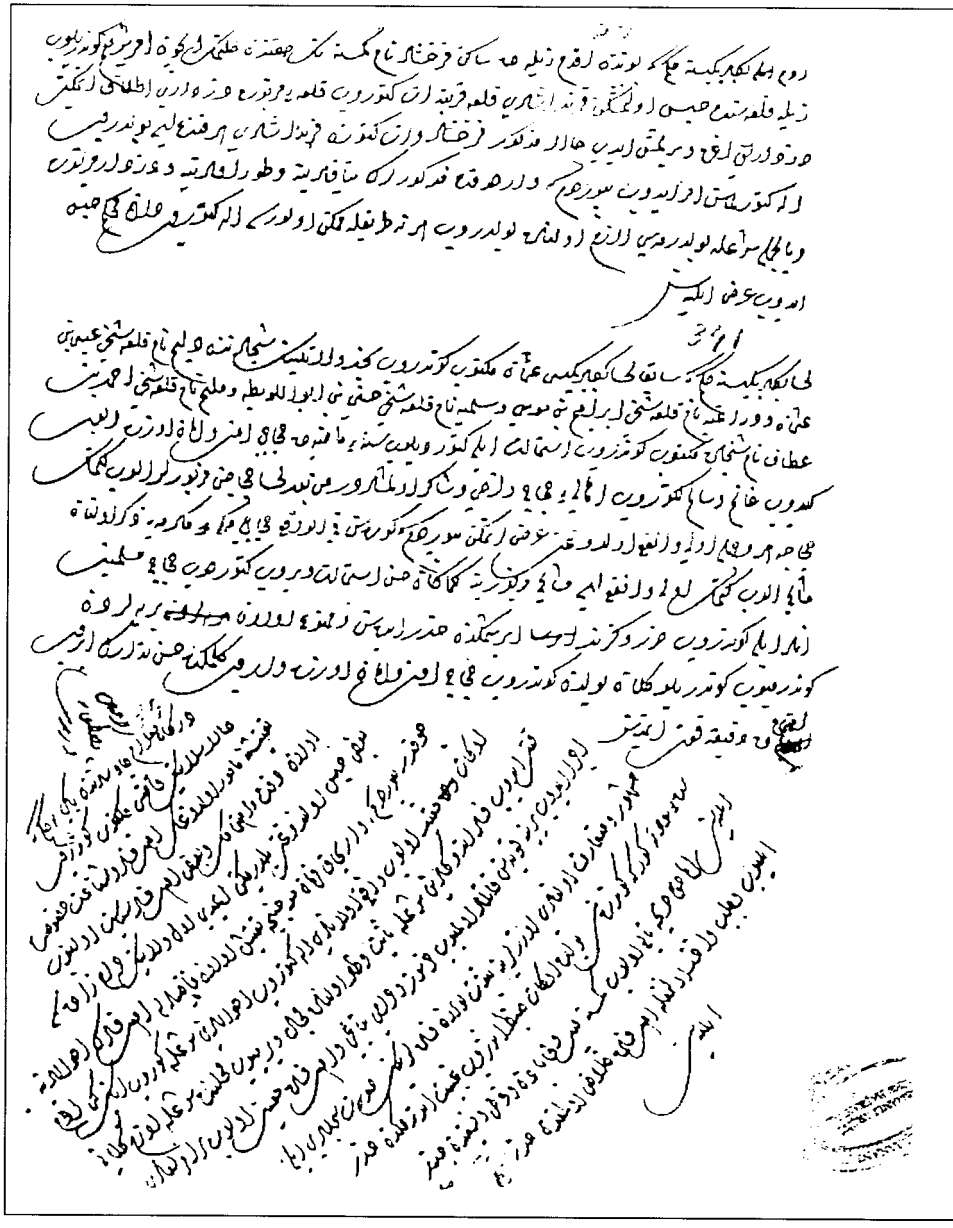
(٢) ابن بشر ٣٤١/٢.

(٣) ابن سيار ، جبر . **نبذة في أنساب أهل نجد** ، ص١٠١.

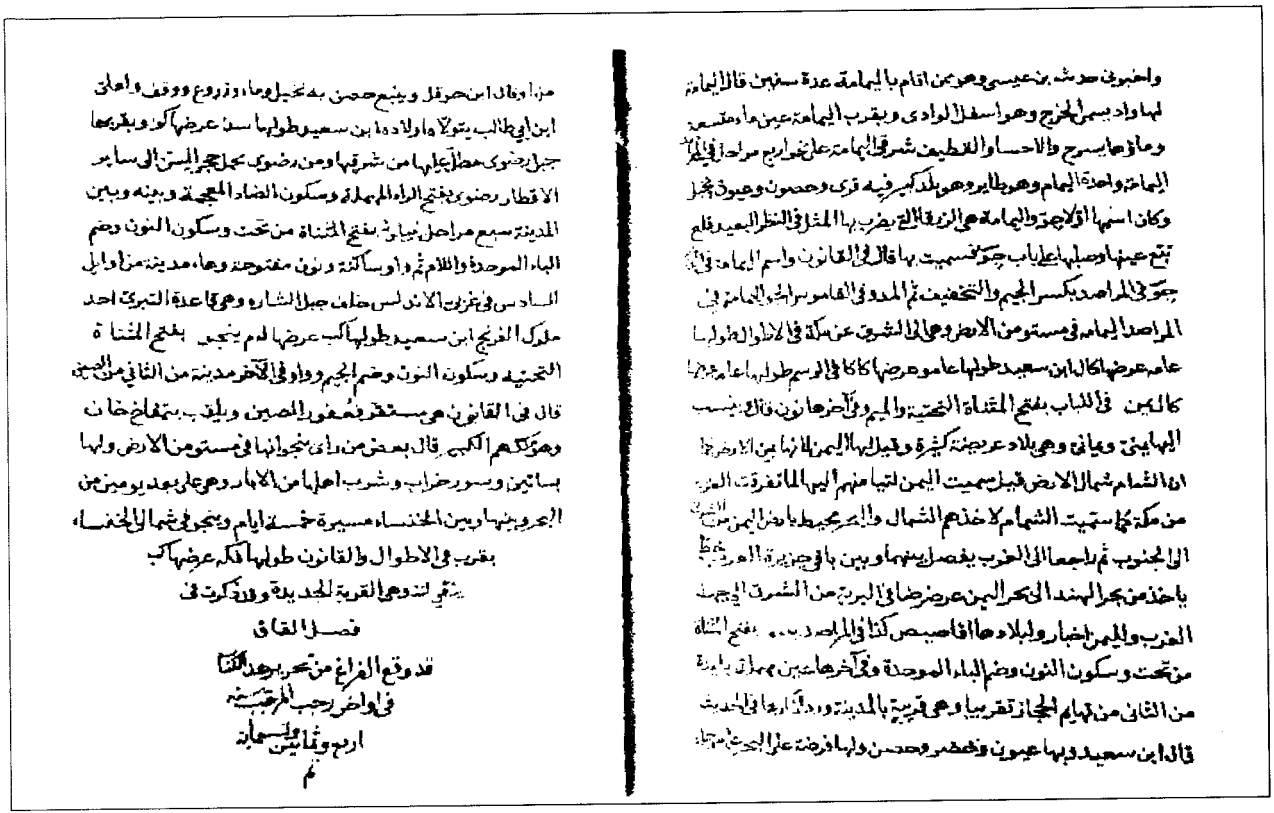
(٤) السباهي ، محمد . **أوضح المسالك إلى معرفة البلدان والممالك** . مخطوط بتاريخ ٩٨٠هـ ، ورقة ٢١٧ ، ٢١٨. محفوظة في المكتبة السليمانية ، بإسطنبول برقم ٤٦٩٤ .



الوثيقة العثمانية المؤرخة عام ٩٨١هـ



الوثيقة العثمانية المؤرخة سنة ٩٨١هـ (مع وثائق أخرى) خلال الحقبة نفسها



واخبرني حديثه بن عيسى وهو ممن اقام باليمامة عدة سنين قال اليمامة لها واد يسمى الخرج وهو اسفل الوادي ويقرب اليمامة عين ماء متسعة وماؤها يسرح والاحساء والقطيف شرقي اليمامة على اربع مراحل في البر اليمامة واحدة اليمام وهو طير وهو بلد كبير فيه قرى وحصون وعيون نخل وكان اسمها الاول جو واليمامة هي التي قال الله تعالى يضرب بها المثل في النظر البعيد قلع تنبع عينها وصبها على باب جو فسميت بها قال في القانون واسم اليمامة في جو في المراصد بكسر الجيم والتخفيف ثم المد وفي القاموس سمي اليمامة في المراصد اليمامة في مستو من الارض وهي الى الشرق عن مكة في الاطوال طولها عام عرضها كما ابن سعيد طولها عام وعرضها كما في الرسم طولها عام عرضها كما بين في الباب بفتح المثناة التحتية والميم وآخرها نون قال وينسب اليها يمانة وهي بلاد عريضة كثيرة وقيل لها اليمن لانها بين الارض ذات الشام شمال الارض قيل سميت اليمن لتيامنهم اليها لما تفرقت العرب من مكة كما سميت الشام لاخذهم الشمال والبحر محيط بارض اليمن من الشرق الى الجنوب ثم يلتقيان الى الغرب يفصل بينهما وبين بلاد جزيرة العرب خط ياخذ من بحر الهند الى بحر اليمن عرضا في البر من الشرق الى جهة الغرب واليمن اخيار ولبلادها افاضل كذا في المراصد ... بفتح المثناة من تحت وسكون النون وضم الباء الموحدة وفي آخرها سين مهملة بلدة من الثاني من ايام الحجاز تقريبا وهي قرية بالمدينة وردت ذكرها في الحديث قال ابن سعيد وبها عيون ونخل ومزارع وحصن ولها فرضة على البحر عرضها

مزارة قال ابن حوقل وينبع حصن به نخيل وماء وزروع ووقف واعلى ابن ابي طالب يتولاه واولاده ابن سعيد طولها سدا عرضها كذا وبقربها جبل رضوى حط عليها من شرقيها ومن رضوى نحل حجر اليسر الى سائر الاقطار رضوى بفتح الراء المهملة وسكون الضاد المعجمة وبينه وبين المدينة سبع مراحل ينبع بفتح المثناة من تحت وسكون النون وضم الباء الموحدة واللام ثم واو وساكنة ونون مفتوحة وهاء مدينة من اوابل الساحل في تهامة الاندلس خلف جبل الشارة وهي قاعدة التبرك احد ملوك الفرنج ابن سعيد طولها كما عرضها لم يتحرر بفتح المثناة التحتية وسكون النون وضم الجيم وواو في الآخر مدينة من الثاني من الصين قال في القانون هي مستقر ملوك الصين وبلد بتماخ خان وهو كلهم الكبير قال بعض من رأى نجوانها في مستو من الارض ولها بساتين وسور خراب وشرب اهلها من الآبار وهي على بعد يومين من البحر وبينها وبين الخنساء مسيرة خمسة ايام وينجو في شهر الخنساء بقرب في الاطوال والقانون طولها كما عرضها كما

بقي لنا وهي القرية الجديدة وقد ذكرت في

فصل القاف

قد وقع الفراغ من تحريره الفقير
في اواخر رجب المرجب سنة
اربع وثمانين وتسعمائة
هـ

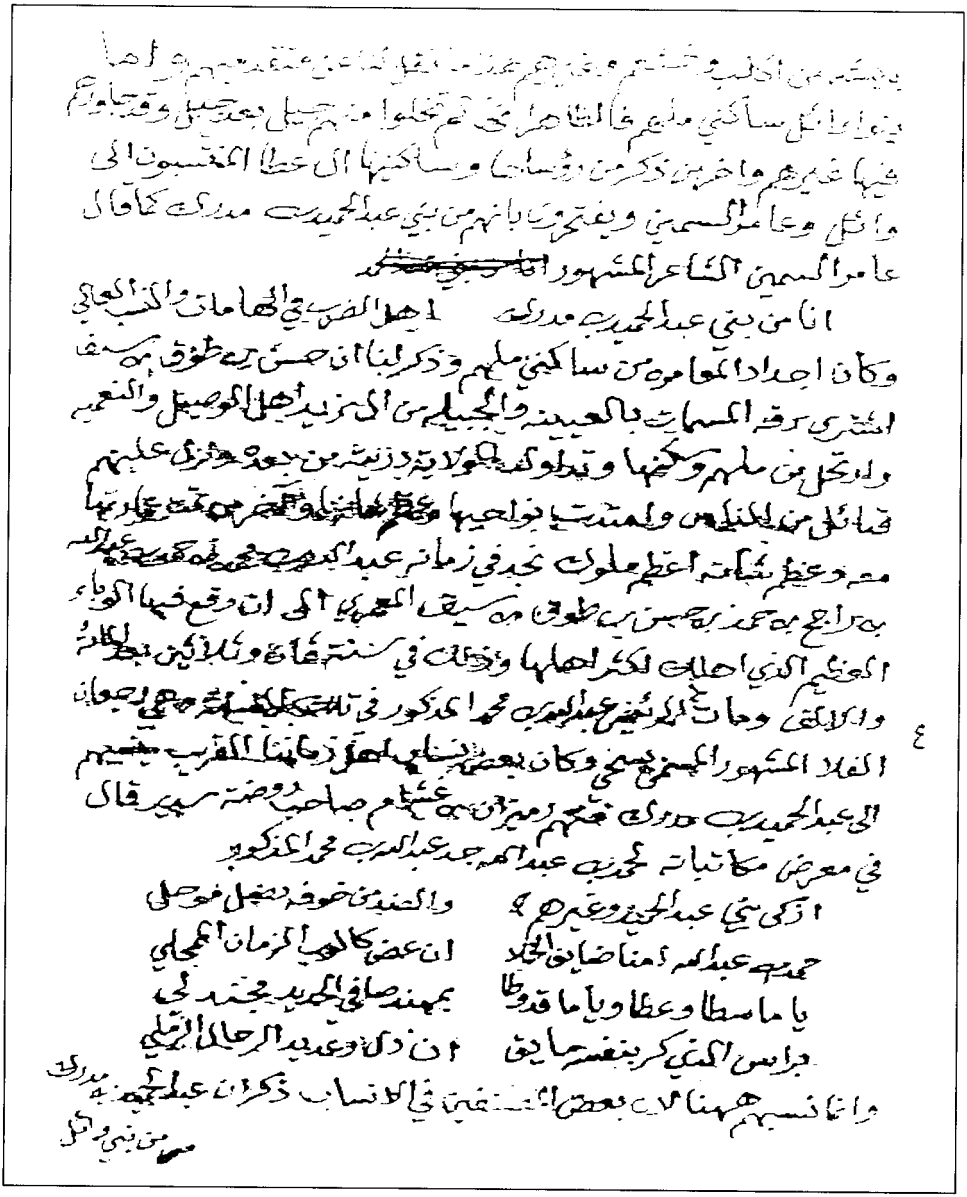
نسخة مخطوطة (أوضح المسالك إلى معرفة البلدان والممالك) نسخت في عام ٩٨٤هـ
يرد فيها ذكر حديثة بن عيسى ولعله من بيت أمير الدلم



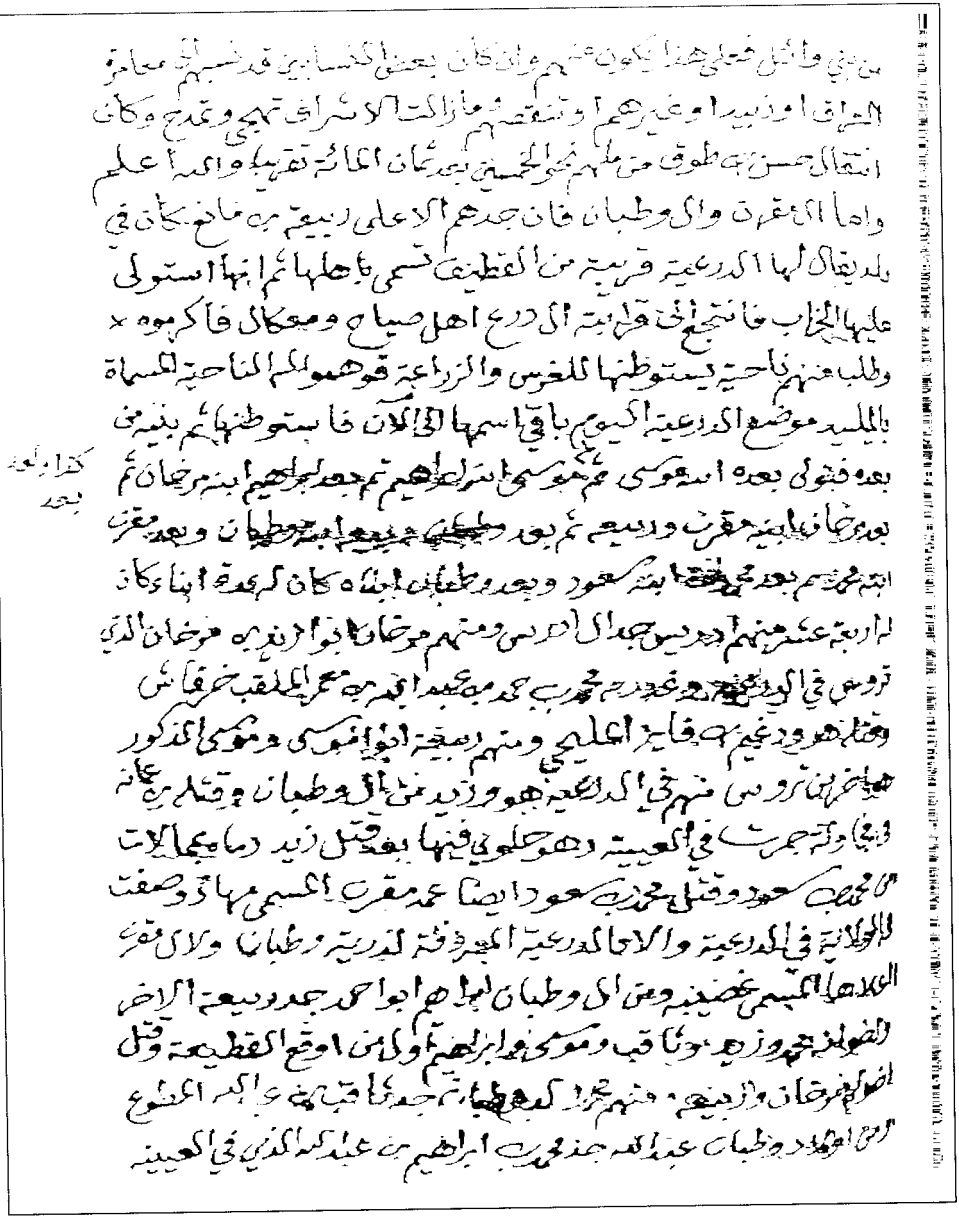
أقدم نبذة مخطوطة في نسب أسرة آل سعود من المردة من وائل ، (كتبت قبل عام ١٢١٨هـ)



النبذة المخطوطة في نسب أسرة آل سعود ويرد فيها الإشارة إلى جد الأسرة السعودية الأمير إبراهيم بن موسى أمير الدرعية .



الورقة رقم (٤٠) من مجموع في الأنساب للشيخ حمد بن لعبون (ت بعد ١٢٥٧هـ)
يرد فيه الإشارة إلى أمراء ملهم آل عطاء ونسبهم من وائل

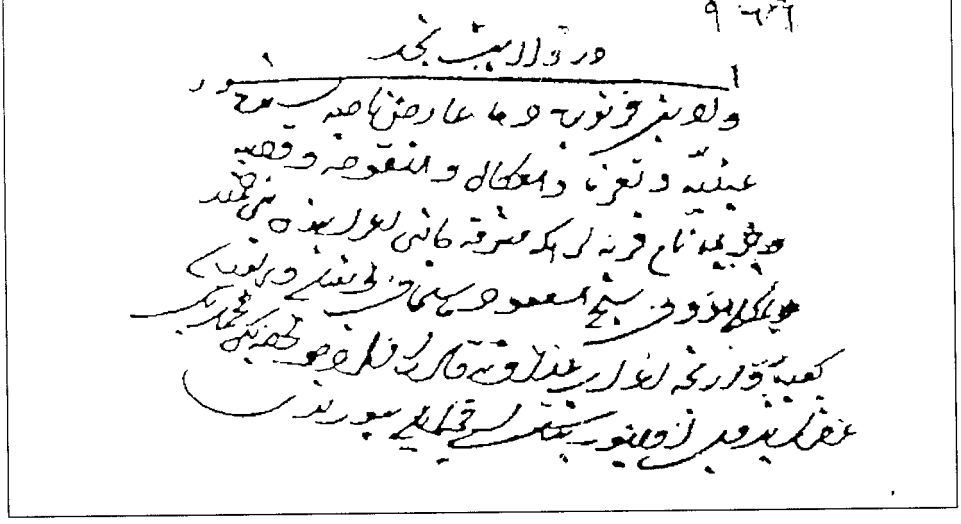


الورقة رقم (٤١) من مجموع في الأنساب للشيخ حمد بن لعبون يرد فيه الإشارة إلى جد الأسرة السعودية إبراهيم بن موسى ونسب آل سعود ، ونزولهم في الدرعية

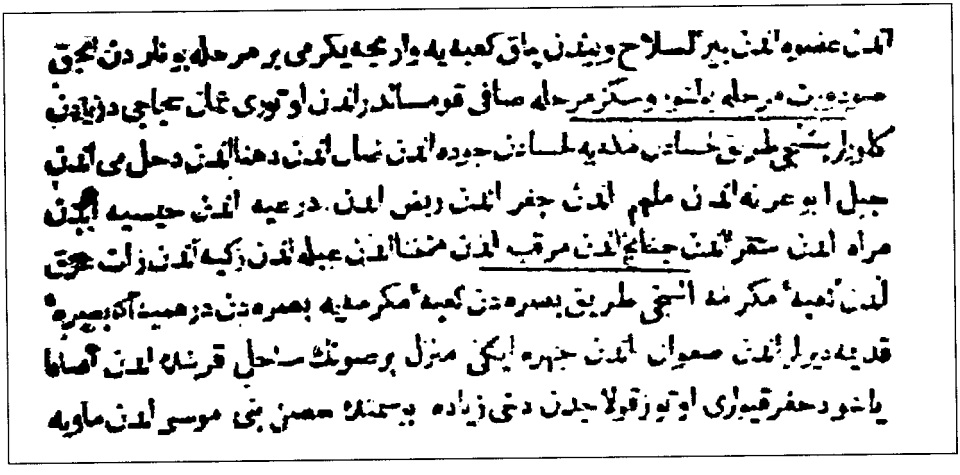


فائدة سجلها الشيخ عبدالرحمن الأوغاني أحد الذين مروا على نجد
في طريقهم للحج ونقلها عنه أحد طلبة العلم

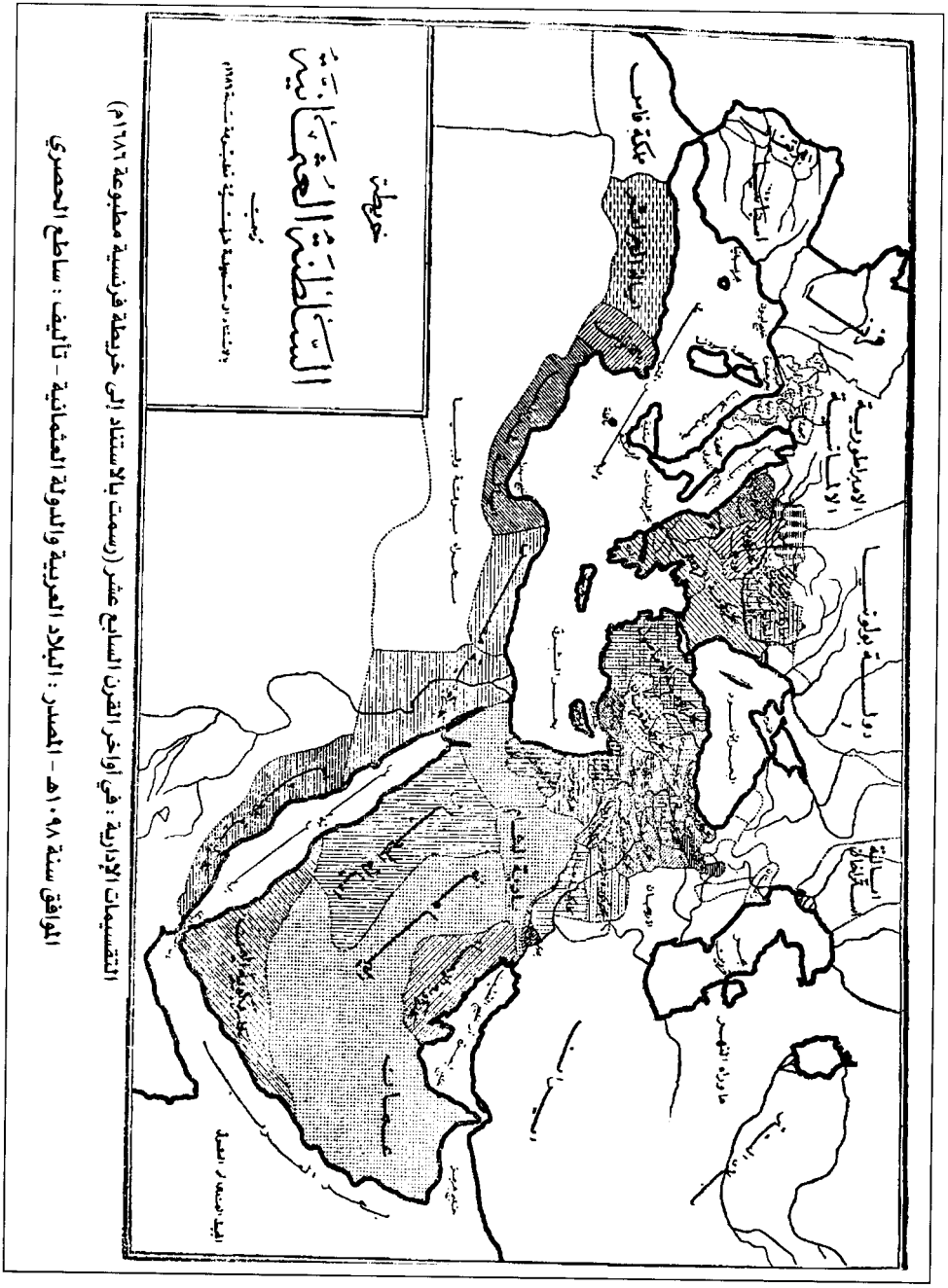
K.K. Ruus , No 210, p 264



وثيقة عثمانية سجلت في يوم السبت ١٠ المحرم ٩٦١هـ وضمنها اقتراح بإعطاء سعدون بن حميد المدن النجدية في العارض مكافأة له لحمايته طريق الحج من نجد إلى مكة المكرمة

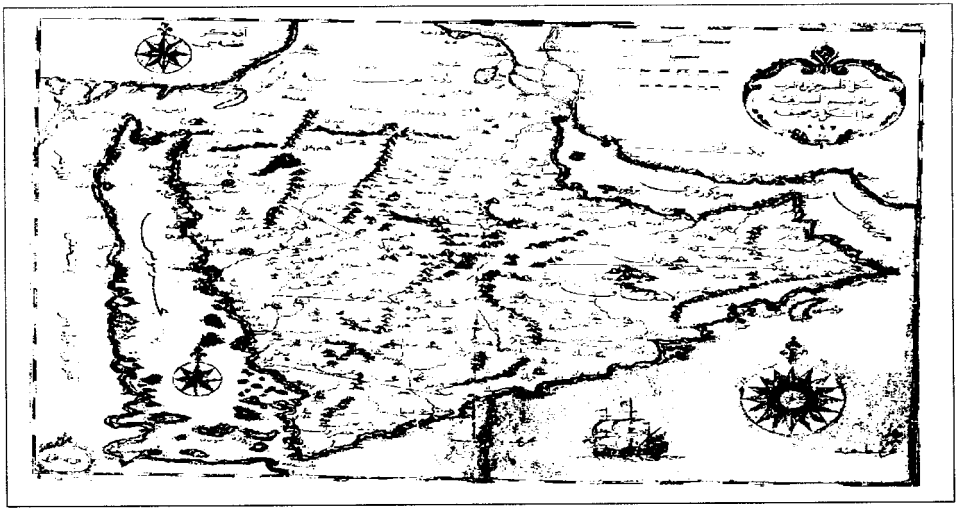


أماكن وطرق حجاج الأحساء العابرين إلى بلاد نجد من كتاب جهان نما ص٥٤٣

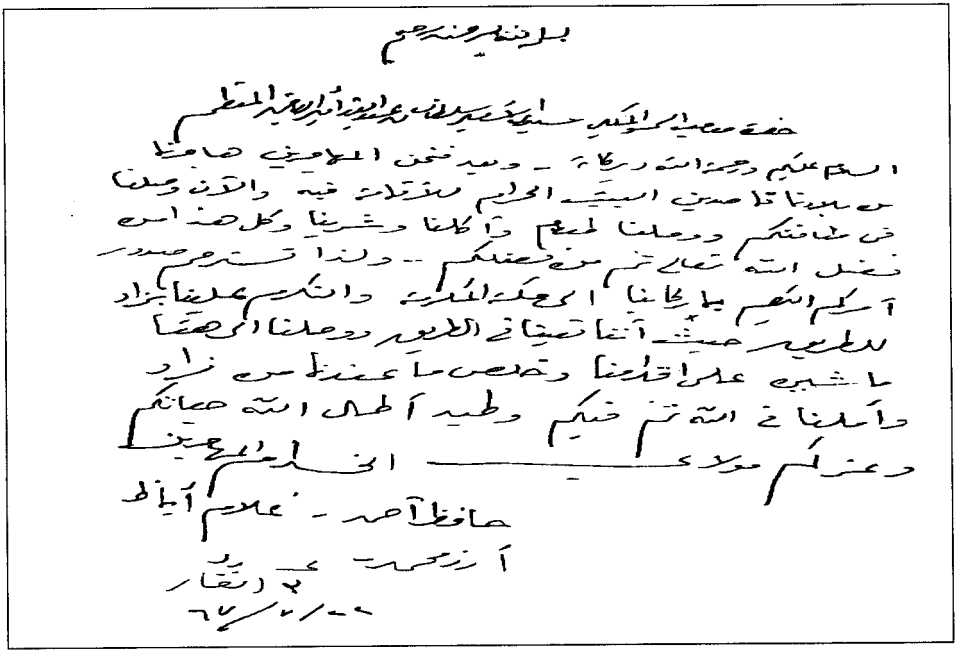


التقسيمات الإدارية : في أواخر القرن السابع عشر (رسمت بالاستناد إلى خريطة فرنسية مطبوعة ١٦٨٦م)

الموافق سنة ١٠٩٨هـ - المصدر : البلاد العربية والدولة العثمانية - تأليف : ساطع الحصري



خريطة الجزيرة العربية ويتضح منها بلاد نجد ، وهذه الخريطة طبعت ضمن
كتاب جهان نما . لحاجي خليفة ، ص٤٨٣ ، ٤٨٤



وثيقة مؤرخة في عام ١٣٦٧هـ تشير إلى تتابع قوافل الحجيج ومرورها بالرياض

المصادر والمراجع

أولاً : المخطوطات :

- ثلاث ورقات ضمن مجموع مخطوط يحتوي على عدد من الكتب والمصادر وهي بإملاء عبد الرحيم الأوغاني عام ١٢٤٩هـ ، محفوظة برقم ٧٦ ، مجموعة شقراء ، مكتبة الملك فهد الوطنية.

-جلبي ، كاتب . **جهان نما** ، نسخة مخطوطة سنة ١١٠٠هـ ، محفوظة في المكتبة السليمانية تحت رقم ٣٠٠٤ .

- الحلبي ، ابن فتح الله. (ت ١٠١٠هـ) . **فوائد الارتحال ونتائج السفر** ، ثلاثة أجزاء، نسخة دار الكتب المصرية برقم ١٠٩٣ تاريخ.

(هناك نسخة لهذه المخطوطة. رأيتها في مكتبة علي أميري في إسطنبول وهي برقم ٢٥٣١، ٢٥٣١.

- **رحلة** . مرتضى بن علي الدمشقي - نسخة محفوظة في مكتبة برلين ضمن مجموع برقم ٦١٣٧ .

- السباهي ، محمد. (ت ٩٩٧هـ). **أوضح المسالك في معرفة البلدان والممالك** ، نسخة مصورة من المكتبة السليمانية بتركيا برقم ٤٦٩٣.

- السويدى ، عبد الله . **النفحة المسكية في الرحلة المكية**. محفوظ في جامعة أم القرى برقم ٢٩١/ ٩٠٠ .

- الشيلي، جمال الدين بن علوي بن أبي بكر. **السنا الباهر بتكميل النور السافر في أخبار القرن العاشر**. نسخة مخطوطة في مكتبة دار الكتب المصرية برقم ١٥٨٦١، تاريخ.

- ابن فهد ، عبدالعزيز المكي. **بلوغ القرى في ذيل إتحاف الورى بأخبار أم القرى** ، نسخة بمكتبة الحرم المكي الشريف برقم ٢٢٤٠.

- ابن لعبون ، حمد بن محمد . **مجموع في الأنساب** ، يقع في ٥٢ ورقة جاء في أوله: (هذا المجموع مختصر محمد بن لعبون غفر الله له).

- **نبذة في نسب آل سعود** لمؤلف مجهول (رجحت أنها للشيخ راشد بن خنين ظناً) كتبت قبل سنة ١٢١٨هـ.

ثانياً: الوثائق :

- رؤوس دفتري Ruus Defteri رقم ٢١٠ ، ص ٢٦٤ ، مترجمة من د. فيصل الكندري. - وثيقة محفوظه في الأرشيف العثماني -

- مهمة دفتري Muhhimme Defteri ٢٣، ص١٦٣، رقم الوثيقة ٣٤١ محفوظه في الأرشيف العثماني.

ثالثاً : المصادر المطبوعة :

- الأصفهاني ، الحسن بن علي . **بلاد العرب** ؛ تحقيق حمد الجاسر ، صالح العلي٠- الرياض : منشورات دار اليمامة ، ١٣٨٨هـ .

- أمانة مدينة الرياض . **الرياض في عيون الرحالة** ٠- ط١ ٠- الرياض ، ١٤٢١هـ.

- الأنصاري ، محمد بن عبدالقادر. **تحفة المستفيد بتاريخ الأحساء في القديم والجديد**. مطابع الرياض ١٣٧٩هـ .

- أوليا جلبي . **الرحلة الحجازية** ؛ ترجمه د. الصفصافي أحمد ٠- بيروت : دار الآفاق العربية ، ١٩٩٩م.

- ابن إياس الحنفي ، محمد (ت ٩٣٠هـ) . **بدائع الزهور في وقائع الدهور** ، الأجزاء ٢، ٤ ، ٥ ؛ تحقيق محمد مصطفى ٠- ط٣ ٠- القاهرة : الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٨٤م .

- أيوب صبري باشا . **مرآة جزيره العرب** ؛ ترجمه أحمد فؤاد والصفصافي ، دار الرياض للنشر والتوزيع ، جزئين ط ١٤٠٣هـ
- البراك، عبدالعزيز . **علماء وقضاة الدلم** ، ١٤١٥هـ٠- الرياض : دار الحميضي.
- ابن بسام ، عبد الله بن محمد (ت ١٣٤٦هـ) . **تحفة المشتاق في أخبار نجد والحجاز والعراق** ؛ تحقيق إبراهيم الخالدي (٢٠٠٠م) ٠- الكويت .
- البسام ، عبدالله . **علماء نجد خلال ثمانية قرون** . دار العاصمة ، ١٤١٩هـ.
- ابن بشر : عثمان . **عنوان المجد في تاريخ نجد**؛ تحقيق عبد الرحمن بن عبد اللطيف آل الشيخ ٠- ط٤ ٠- الرياض : نشر دارة الملك عبد العزيز .
- ابن بطوطه ، أبو عبدالله محمد . **تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار** ٠- الرباط : مطبوعات أكاديمية المملكة المغربية ، ط ١٤١٧هـ ؛ تحقيق عبد الوهاب التازي.
- بيرين ، جاكلين . **اكتشاف جزيرة العرب** ؛ ترجمة قدري قلعجي.
- **تجارة القوافل ودورها الحضاري حتى نهاية القرن التاسع عشر** . معهد البحوث والدراسات العربية٠- بغداد ١٤٠٤هـ. نشر المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم.
- الجاسر ، حمد . **جمهرة أنساب الأسر المتحضرة في نجد** ، جزئين ٠- ط٢ ٠- الرياض ، ١٤٠٩هـ .
- الجزيري ، عبد القادر. **درر الفرائد المنظمة في أخبار الحاج وطريق مكة المكرمة**٠- القاهرة : المطبعة السلفية ١٣٨٤هـ .
- حاجي ، خليفة (١٠٦٨هـ) **جهان نما**. طبع ١١٤٥هـ ، دار الطباعة العامرة في البلدة الطيبة قسطنطينية .
- الحربي ، إبراهيم . **المناسك وأماكن طرق الحج** ؛ تحقيق حمد الجاسر ؛ إشراف عبد الله الوهيبي ١٤٢٠هـ ٠- الرياض : منشورات دار اليمامة.

- الحصري ، ساطع . **البلاد العربية والدولة العثمانية** ٠- ط٢ ٠- بيروت : دار العلم للملايين ، ١٩٦٠م.
- الحميدان : عبد اللطيف . **إمارة آل شبيب في شرق جزيرة العرب** ٠- الرياض ١٤٠٨هـ.
- خسرو ، ناصر . **سفرنامه ، رحلة** ؛ ترجمة أحمد البدلي٠- الرياض ، ١٤٠٣هـ .
- الخضيري، محمد بن سليمان. **الدولة السعودية الاولى والدولة العثمانية**، ١٤٢٠هـ.
- ابن خميس ، عبد الله . **المجاز بين اليمامة والحجاز** ٠- ط٤٠- الرياض : مطابع الفرزدق ، ١٤١٠هـ .
- ابن خميس ، عبد الله . **معجم اليمامة** ، ١٣٩٨هـ ٠- الرياض : مطابع الفرزدق.
- الدريهم ، سعد. **الخرج** - سلسلة هذه بلادنا رقم ٤٠ ٠- الرياض، طبعة ١٤١٣هـ .
- السخاوي ، شمس الدين محمد . **الضوء اللامع لأهل القرن التاسع** ، نسخة مصورة ٠- القاهرة : مكتبة دار الكتاب الإسلامي .
- ابن سند ، عثمان (ت ١٢٤٢هـ) . **مطالع السعود** ؛ تحقيق عماد رؤوف وسهيل القيسي ٠- بغد ، طبع ١٩٩١م.
- ابن سيار ، جبر . **نبذة في أنساب أهل نجد** ؛ تحقيق راشد بن عساكر ٠- بيروت : دار الشروق ، ١٤٢٢هـ.
- الشايع ، عبد الله بن محمد. **الطريق التجاري من حجر اليمامة إلى الكوفة** ٠- الرياض : مرامر للطباعة والنشر ، ١٤٢٣هـ.
- الشايع ، عبد الله . **بين اليمامة وحجر اليمامة** ٠- الرياض : مرامر للطباعة والنشر ، ١٤١٨هـ .
- ابن شدقم ، ضامن . **تحفة الأزهار وزلال الأنهار** ؛ تحقيق كامل الجبوري ، طبع طهران : مركز نشر التراث المخطوط ، ١٩٩٩م .

- شمس الدين محمد بن طولون (ت ٩٥٣هـ) . **مفاكهة الخلان في حوادث الزمان**؛ تحقيق محمد مصطفى ، وزارة الثقافة والإرشاد القومي ٠- القاهرة : المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر ، ١٣٨٤هـ / ١٩٦٤م .
- عبد الغني ، عبد العزيز . **نجديون وراء الحدود** (العقيلات) دار الساقي .
- العثيمين ، عبد الله. **تاريخ الدولة السعودية الأولى** ، الأمانة العامة للاحتفال بالمئوية. ١٤١٩هـ.
- العريني ، عبد الرحمن بن علي. **الحياة الاجتماعية عند حضر نجد**. رسالة دكتوراه ، غير منشورة ١٤٠٩هـ.
- العسكر : محمد بن زيد. **الدلم**. سلسلة هذه بلادنا رقم (٥٠).
- العصامي : عبد الملك. **سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي** ٠- مصر: المطبعة السلفية .
- العمري ، إبراهيم بن عبد العزيز. **الولاية على البلدان في عصر الخلفاء الراشدين** ٠- الرياض ، ١٤٢٢هـ .
- العمري ، ابن فضل الله . **مسالك الأبصار في مسالك الأمصار** ؛ تحقيق ورويتا كرافولوسكي ، طباعة المركز الإسلامي للبحوث ، ١٤٠٦هـ .
- ابن عيسى ، إبراهيم. **عقد الدرر فيما وقع في نجد من الحوادث في آخر القرن الثالث عشر والرابع عشر** ٠- الرياض : إصدار الأمانة العامة للاحتفال بمرور مئة عام على تأسيس المملكة ، ١٤١٩هـ.
- العيوني : جمال الدين بن المقرب. الديوان ، طبعة الهند ، ١٣١٢هـ.
- العيوني : جمال الدين بن المقرب ؛ تحقيق د. أحمد موسى الخطيب ٠- الكويت: من إصدارات مؤسسة جائزة عبد الله بن سعود البابطين للإبداع الشعري .

- الغريب ، خالد . **منطقة الأحساء عبر أطوار التاريخ** ، طبع ١٤٠٧هـ.
- الفاخري ، محمد بن عمر (ت ١٢٧٧هـ). **تاريخ الفاخري** ؛ تحقيق د. عبد الله ابن يوسف الشبل ٠- الرياض : الأمانة العامة للاحتفال بمرور مئة عام على تأسيس المملكة ، طبع ١٤١٩هـ.
- فالين ، جورج . **صور من شمالي جزيرة العرب في منتصف القرن التاسع عشر ١٨٤٥م ، ١٢٦٥هـ** ؛ ترجمة سمير شلبي ، منشورات أوراق لبنانية.
- ابن فرج ، عبد القادر بن أحمد. **السلاح والعدة في تاريخ جدة** ؛ تحقيق مصطفى الحدري ، دار ابن كثير ، ط ١٤٠٨هـ .
- فريد ، محمد . **تاريخ الدولة العلية العثمانية** ٠- القاهرة : الناشر مكتبة الآداب، بدون تاريخ .
- ابن فهد ، جار الله . **نيل المنى بذيل بلوغ القرى لتكملة اتحاف الورى** ؛ تحقيق محمد الحبيب الهيلة مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي ١٤٢٠هـ.
- الفيومي ، أحمد بن محمد. **المصباح المنير** ٠- مصر : مطبعة مصطفى البابي .
- ابن لعبون ، حمد بن محمد (ت بعد ١٢٥٧هـ) . **تاريخ حمد بن لعبون** ٠- مكة المكرمة : مطبعة أم القرى ، ١٣٥٧هـ.
- لويس بلي . **رحلة إلى الرياض** ؛ تحقيق وتقديم د . عبدالرحمن عبدالله الشيخ وعويضة الجهني ٠- الرياض : مطابع جامعة الملك سعود ، ١٤١١هـ .
- المعمر ، عبد المحسن بن محمد. **إمارة العيينة وتاريخ آل معمر** ٠- ط ٠١- القاهرة : دار الأمين ، ١٤١٦هـ.
- ابن منظور ، جمال الدين ، **لسان العرب** ، دار صادر.
- المنيف ، عبدالله. **سوابق عنوان المجد في تاريخ نجد** .ط ١٤٢٣هـ .

- النابلسي ، عبد الغني. **الحقيقة والمجاز في الرحلة إلى بلاد الشام ومصر والحجاز**. مصورة عن النسخة المخطوطة مع وضع مقدمة لها من إعداد ، د. أحمد هريدي ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٨٦م.
- نجاتي أقطاش ، عصمت بنارق. **الأرشيف العثماني** ؛ ترجمة صالح سعداوي صالح ٠- عمّان ، ١٤٠٦هـ.
- الهمداني ، الحسن بن أحمد. **صفة جزيرة العرب** ؛ تحقيق محمد بن علي الأكوع ، منشورات دار اليمامة ١٣٩٧هـ .
- الوزير ، عبد الإله. **تاريخ طبق الحلوى وصحاف المن والسلوى**؛ تحقيق محمد جازم ٠- بيروت : دار المسيرة ، ١٤٠٥هـ.

رابعاً : المجلات :

- **الدارة** : العدد الرابع ، السنة السابعة (مكانة أجود بن زامل الجبري في الجزيرة العربية) - رجب ١٤٠٢هـ ، مايو ١٩٨٢م. د . عبداللطيف الحميدان .
- **العرب** ج١١ ، ١٢ ، س٢٨ الجماديان ١٤١٤هـ (رحلات الحج قبل عهد السيارات) . أعاد نشر الرحلة عن مجلة لغة العرب الشيخ حمد الجاسر .
- **العرب** ج١، ٢ س٣٥ رجب - شعبان ١٤٢٠هـ. (نتائج حملة مصطفى باشا على البحرين). د . فيصل الكندري .
- **العرب** ج١١ ، ١٢ س٣٥ الجماديان سنة ١٤٢٠هـ .
- **العرب** ج٣ ، ج٤ ، س٣٦ . رمضان - شوال ١٤٢١هـ .
- **مجلة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية** ع ٣٦ - شوال ١٤٢٢هـ ، ورقات غير منشورة من تاريخ الشيخ إبراهيم بن عيسى ، د. أحمد البسام.
- **مجلة الحج** س ٥٧ ، ٤٤ جمادى الآخرة ١٤٢٣هـ ، بحث بعنوان : (طريق الحج البعد الثقافي والحضاري) د. عبد الوهاب التازي.